

## المقاومة وقصة الوساطة

يسار المقاومة والاتحادات الشعبية والعناصر الثورية داخل «فتح»  
تحبط مؤامرة وحدة وتنقذ المقاومة من فخ المضالحة



## أموال مجلس الجنوب وجيوب الرهباء

الانتخابات النيابية في صندوق الضمان الاجتماعي  
فشل القيادات السابقة تأكيداً لدور مجلس المندوبين

## انتفاضة حلوان وبداية التحرك العمالي المستقل

واستعملت أعقاب المبادئ لتفريق المظاهرات -  
وانسحب عدد كبير من العمال المضاهرين -  
هذه الانتفاضة العمالية التي بدأت - لأول  
مرة في عهد السادات - لأسباب اجتماعية  
ومصائب محددة تصاف إلى حركات وانتفاضات  
أخرى ( انتفاضة أبو جبير التي سرنا إليها هي  
العدد السابق ) وانتفاضة المرحلين في جنوبي  
السودان « انتفاضة » الاتحاد الاشتراكي الأخيرة .  
هذه الانتفاضات كلها توحد سبباً واحداً :  
أن الحركة الجماهيرية المصرية بدأت تحسب  
استقلالها وتقوم بمبادراتها الخاصة ضد  
السلطة ، بعد أن خان النظام الناصري عد طبعي  
حزبها وحاول أن يسويعها داخل بنية  
السياسة بالجمع الإيديولوجي والسياسي .

وفي الانتفاضة الأخيرة استفرب السادات  
خيف أن العمال يحتجوا . رئيس الاتحاد عندما  
جاءهم للمفاوض ، وجب عاموه بهذه الطريقة ،  
وهو الذي انتخبه العمال أنفسهم . لا أن  
العمال المصريين كانوا يعرفون قبل السادات أنهم  
لم ينتخبوا رئيس الاتحاد ، وأن « الانتخابات »  
التي جرت ما هي إلا تعيين لمبادرات أنتمائه  
تحت عطاء الانتخابات ، وأن السلطة منذ فترة  
طويلة تجري الانتخابات بعد أن تمنع كل معارض  
وكل صوت ، وكل « متهم » ببناء أساليب  
الجمع السياسي .  
هذه المرة لم ينفذ « الرجال » - رجال السلطة  
في النقابات - في فصل العمال ، فجلت السلطة  
إلى الجمع المكتسوف ، إلى اعتقال ٣ آلاف عامل  
من الذين قادوا الإضراب والاعتصام .

وكان أكثر ما يخيف السلطة أيضاً هو امتداد  
الانتفاضة إلى مصانع أخرى إذا استمرت أو إذا  
صمدت ونجحت . . . وكان أكثر ما يخيف السلطة  
أيضاً ، أن يأتي الموسم الدراسي الجديد  
وتفتح الجامعات أبوابها ، ويتصل الطلاب  
بالمعامل ، ويحدث ما حدث في مظاهرات فبراير  
- شباط عام ١٩٦٨ عندما ألحق عمال حلوان  
وطلاب جامعه القاهرة في مظاهرات ضخمة  
استنكاراً للأحكام التي صدرت بحق قادة الهزيمة  
المصرية .

ان زكريات اللجنة الطلابية العمالية التي قادت  
الحركة الوطنية ضد الاستعمار البريطاني بسد  
من عام ١٩٤٦ ، تظل شبحاً يؤرق سلطة  
البورجوازية الجديدة ، فما بين جامعة القاهرة  
ومصانع حلوان ليس زكريات التاريخ فقط ،  
أنها جسر فعلي يربط بين تدمرات الطلاب الوطنية  
أمام سياسة التخالف الوطني والتراجيع  
والاستسلام والحوار مع امريكا ، وبين  
طبقة عابثة بدأت تأخذ مصيرها بيدها  
وتتحرك باستقلال عن السلطة .  
كان أكثر ما يخيف السلطة ، في هذه  
الانتفاضة العمالية هو استمرارها حتى تعبر  
الجسر من حلوان إلى القاهرة في بداية الموسم  
الدراسي الجديد ، لتفصح سياسة التراجيع  
الوطني والاستسلام أمام الامبريالية والصهيونية ،  
في وقت سماه السادات عام الحسم وحدد نهايته  
كأنذار « أخير » لمفاوضات التسوية  
السلمية .

ومن هنا كانت صرخة السادات : « لا صوت  
يعلو على صوت المعركة » . . أي كبت  
الصراع الطبقي باسم معركة هي في حقيقتها  
استسلام وتراجع وطني .  
ان الصراع الطبقي عندما يبدأ لا يستأن احداء ،  
ولا يستأن السادات بالطبع ، وهذا الصراع  
هو بداية وضع الحركة الوطنية في مسارها  
الثوري وفي طريقها لتصفية الامبريالية والصهيونية  
من الجذور .

« الحرية »

« قلة من العمال اعتصمت في مصانع الحديد  
والصلب في حلوان واحتجزت آلاف العمال داخل  
المصنع بالقوة » !  
هكذا أعلن السادات « حقيقة » ما حدث في  
حلوان . . الا أن « حقيقة السادات » تفصح  
نفسها بنفسها ، كيف يمكن لقلة من العمال أن  
تحتجز أكرية العمال بالقوة داخل المصنع ،  
والشرطة ورجال الامن والمخابرات وحتى قوات  
الجيش تحيط بالمصانع من كل جانب ويمكن لها  
بالطبع أن تدخل إلى هذه المصانع لتفك حيز قلة  
العمال لاكثرية بالقوة ؟ !  
الا أن الحصار الاعلامي المضروب على ما حدث  
في حلوان لم يستطع أن يمنع تسرب بعض الاخبار  
الحقيقية :

قامت قواعد العمال في مصانع الحديد والصلب  
في حلوان - وهي تعد بالآلاف - بحركة إضراب  
تألها اعتصام داخل المصانع وأصرت القواعد  
العمالية بيانا بطولها الاجتماعية المحددة ( العناية  
الطبية - نظام الترقية الخ ) وقد قامت هذه  
الحركة بمعزل عن اللجنة النقابية في كل مصنع ،  
وبالتالي بمعزل عن الاتحاد العام للعمال الرسمي  
الذي لم يكن يدري بالأحداث إلا بعد وقوعها . وقد  
حاول رئيس الاتحاد العام التدخل إلا أن العمال  
احتجزوه داخل المصنع موجهين له تهمة محددة :  
« أنت بتاع السلطة » . .

نظم العمال أنفسهم داخل المصانع وانتخبوا  
لجاناً لقيادة الإضراب والاعتصام وتوزعت قواعد  
العمال المهام المختلفة داخل كل مصنع .  
قدر عدد المضربين والمعتصمين بأكثر من  
٢٠ ألف عامل في بداية الإضراب والاعتصام ببعض  
المصانع ، ولكن سرعان ما عم خبر الإضراب إلى  
بقية المصانع ، وبدأت حركة الإضراب تتسع  
شعباً فشيئاً . .

حاولت السلطة في البداية أن تستعمل  
أساليب الوعود والتفصيل واستجندت بميلاتها  
من قيادة الاتحاد العام الرسمي ومن الإداريين ،  
الا أن كل هذه الأساليب لم تنفع ، فقد رفض  
العمال أسلوب المفاوضة والتفاهم الذي جربوه  
كثيراً ، وأصرروا على تحقيق مطالبهم وأصروا على  
استمرار إضرابهم واعتصامهم .

حاول وزير الصناعة والداخلية أن يحل الأزمة  
بهذه الطريقة ، الا أنها لم تنجح ، فما كان من  
السادات إلا أن أصدر أوامره بالقبض وبضرب  
العمال بالقوة واعتقال قادة الإضراب والاعتصام .  
بلغ عدد المعتقلين حوالي ٢٠٠٠ من العمال  
وصل الخبر إلى عمال شبرا الخيمة - وهي حي  
شعبي في القاهرة يبلغ عدد سكانه حوالي المليون  
- فقررروا القيام بمظاهرات .  
وبالفعل قامت مظاهرات عمالية ضخمة قمعها  
رجال الشرطة وتدخلت قوات من الجيش

لقد تجاوز العمال بانتفاضتهم للتشكيلات  
النقابية الانتهازية الملتحقة بالسلطة .  
وكانت هذه التشكيلات قد أعيد تشكيلها بعد  
التطورات الأخيرة لتلائم حكم السادات ، ولكن  
الانتخابات النيابية لم تخر هذه المرة ببساطة ،  
فقد نزلت قوائم معارضة لقوائم السلطة ،  
وتدخلت أجهزة السلطة لمنع القوائم المعارضة ،  
وانتخب « الموالون » وشكل الاتحاد كما تريد  
السلطة ، ومع ذلك « نفضت » بعض العناصر  
سرا ، واستطاعت بضغط القواعد العمالية أن  
تفرض على الاتحاد العام أن يصدر بيانا يشان  
أعدام القادة العماليين السودانيين ، فما كان  
من السادات إلا أن طلب تحقيقاً بالامر ، أدى إلى  
إبعاد بعض هذه العناصر .



## مشروع تعديل قانون الترخيص للأحزاب

# جماهير العمال والكادحين هي التي تعطي الحزب الثوري شرعية العمل وحريته وتحميها

مضى أكثر من عام على الجدل القائم حول المبادرة الجنبلاطية بالتزخير لأحزاب ثلاثة من مختلف العمل هي: الحزب القومي السوري، الحزب «التسويي» اللبناني (الشاي)، وحزب بعث العراق.

ولم تنتفخ هذه الادة من حدة الخلاف بين معارضين لوقف وزير الداخلية السابق مشككين بقانونيته وشرعيته، وبين مؤيدين لهذا الموقف مدافعين عن صوابيته وقانونيته أيضا.

وقد جلت الكاتبات منذ صدور الترخيص لواء المعارضة له ولم تترك مناسبة الا واستغللتها أو اغتفلتها ففتح ملف الأحزاب المتحلة والتزخير المعطى لها بالعمل.

ظروف الموقف الجنبلاطي ودوافعه: لم يكن موقف مجلس الوزراء اذذاك باحائه القضية على وزارة العدل لاستشارتها واستطلاع رأيها في قانونية التدبير الجنبلاطي خاليا من الاعتبارات. هذه الاعتبارات هي نفسها التي يسير لكبال جنبلاط بمبادرة اتخاذ قراره موضوع الخلاف. فجنبلاط أنى وزيرا للأدلة نتيجة اوضاع داخلية وعربية

لخصها امتداد حركة جماهير واسعة وعنفقة متضاربة مع المقاومة. وقد استفاد جنبلاط من وضعه ليقوي صلاته مع الاطبة العربية من ناحية ومع احزاب وقوى داخلية قويات تترعه لها. وكان في توطيده لهذه العلاقات توطيدا لركزة في الحكم وموقفه فسي السلطة. ومن هذا الموقع كانت مبادرته في الترخيص لأحزاب يعتمد على اثنين منها: كلفيين يسووح «ببشارتها» في وجه السلطة حين يحتاج لذلك ويعندهما لتكثف موقعه فيها، مكتسبا بذلك أيضا ود حزب ثالث لا بد منه للتصويب من ناحية ولإمكان الاستفادة من رد جيله فسي مناسبات لاحقة (كانتخابات الترشح الفرعية الأخيرة مثلا) من ناحية ثانية. ولهميش أكبر من ظلالهم للتدبير الجنبلاطي أي بيار الجليل الذي كان وزيرا في داخليةتها من الإجماع الذي أتى به موقف مجلس الوزراء. ذلك أن الوضع كله كان يعمل لصلحة جنبلاط وتديره، خاصة اذا تذكرنا النار «الديمقراطي» الذي قاده وزير الداخلية اذذاك في وجه مؤسسة عسكرية وأصنام سياسيين. ولكن ذلك لم يمنع الكاتبات أن تتابع باصرار وضع المسألة على بساط

البحث وللتداول نحو انتهاء الظروف الواتية لفرض التراجع عن قرار الوزير. دوافع الموقف الكاتباتي: ليس خافيا أن ما يربب الكاتبات في مسألة الترخيص هو ما ينجم هذا من عناصر مساعدة ومواتية لنشاط يتزايد نسوه وانتساعه يقوم به حزب مناهي لها في مراكز نفوذها التقليدية. أن النقطة المركزية في خوف الكاتبات تكمن في أن هذا الحزب يتوجه لجماهير يشكل تكلفا حوله انتقاصا من الجماهير الكاتباتية، ذلك أن جماهيرية الفريقين واحدة ويتوجه كل حزب إليها بوسائل متشابهة وأن كانت وسائل القوميين السوريين أكثر تنوعا وأقدم

مناورة.. هذا لم تتوقف الكاتبات عن طرح مسألة الترخيص للأحزاب المتحلة في مناقشة المجلس النيابي للموازنة العامة وفي محاسنه الحكومة وطرح النقطة فيها (حين استشهد أبو شرف بقوله ريمون أده عن الاخطار الثلاثة التي تهدد لبنان: الصهيونية والشهابية والمختارين من المطلب «المخربين والهادمين» السمين السى النظام والمستور.. وفي نقاش مشروع تسليح الجيش في لجنتي المال والدفاع وفي المجلس النيابي...

فاشكلة ليست بالاتجاه الرأسمالي للاقتصاد اللبناني فقط، أنها أيضا بهيئة العلاقات الانطاعية السياسية على العمل السياسي فيه.

غالبال الرأسمالية الخطورة لا تنبع ازحبا شيعية من العمل لقلب نظامها، ذلك أنها ينج لها ذلك إمكانية مراقبتها أو ترويضها.. ولكن معارضة العمل والكتابات لشرعية العمل الشرعي للأحزاب تعود إلى سبب واضح الدلائل. أن هذه الأحزاب تدخل نظاما من التغيير السياسي بشكل نسفا للقاعدة التي يتكوى عليها الحكم (والكاتبات حينه) في استناده، هذه القاعدة الأخيرة التي تعتمد اساليب الانطاع السياسي أن تصمد أمام نبش سماسي ايدولوجي وطني ومطلبى يحاول كل حزب أن يهز من خلاله عن مصالح طبقة واحدة. إلا فإن منطق الحكم والكتابات هو منطق انطاعي مختلف لا يستلهم الاثاق بالتطور الاقتصادي الحاصل ومطلباته. يعتبر لبنان مزقة له وحده التصرف بها والتكلم باسم رعتما الذر، وبه لا يفتقروا أقواهم الا لادعاء للنظام.

بهذا منطق يحظر المشروع على منطق الخلاف والحد: لا شك أن ايدولوجية الكاتبات تدغم منطقها، فهي تميز بين الاعتقاد وبين السياسة، كما يميز منظورها بين الروح والجسد. ولكن ذلك لم يمنع الكاتبات أن تتابع

ايدولوجية الكاتبات ورؤيتها، أنما سنحاول أن نعين الاتجاه الذي تندرج تحته مواقفها. هذه المواقف عبر عنها مشروع تعديل قانون التزخير للجمعيات الذي يدرسه مجلس الوزراء بصورة متكاملة قانونا وتشريعا. الكاتبات تقول أن اللبنانيين لا يضيئون ذرعا بالحربة التي هي مرادف لبنان، ولكن لا يمكن السماح لجماعات بتدخل تحت سمع القانون ويصره ضد النظام وليكن أدل على ذلك من ارتباط الحكم اللباني بالسياسة العالمية للإمبريالية وخضوعه الدليل لواقفها حافظا على المصالح الضيقة التي يحافظ عليها.

المكسب جنبلاطي: لا يتاح المجال هنا لاستعراض فجوات المشروع الواسعة. أنما نضيف مسرعين أن هذا المشروع لا يقدم أي ضمانات لشرعية العمل الحزبي بل يهدد فسي نصوصه

لانتهاكات لها واضحة الرمي.

فالجيمية المرخصة عليها «أن تعصر نشاطها في نوع واحد من العمل» وهنا أبواب التناوب التلقيني مشرعة لتعبر أن النشاط الاجتماعي هو غير السياسي وغير الاقتصادي أو الطبلي الخ.. ويعطى المشروع مجلس الوزراء حق حل الجيمية اذا قامت «بخالفة» لجيمية نظامها الاساسي (!!!) أو للقوانين... «أو اذا خصصت اموالها أو جزءا منها لغير الهدف الذي أنشئت من اجله» هذا عدا عن صلاحية وزير الداخلية في أن يقفل أماكن جميعها.. الخ. وجميع هذه المسائل تلتقي في خط رئيسي واحد: جعل الأحزاب المرخصة تحت رقابة السلطة ورحمتها.

هكذا ينضج أن «المكسب» الذي تقدمه جنبلاط حديثة لحليفه ولكسب ود الطرف الثالث هو الآن على كسب غيرت. إذ يمكن لهذا النص أن يلزم الأحزاب الموجودة بطلب أعادة الترخيص لها بناء للنصوص الجديدة. الأمر إذا لم يكن كذلك فحدود معطياتها بيئة. وفي الحالتين تبقى هناك حقيقة يجدر تذكير الشاوبين بها خاصة (لأن ادعاءاتهم أكثر من سواهم) وهي أن الجماهير العمالية والشعبية هي التي تعطي «جوازات» العمل والاعتراف للأحزاب التي تدعي الثورية وهي التي تضمن حربة نضالها وتحميها.

## بيان الاتحادات الشعبية الفلسطينية حول مؤتمر جدة

يا جماهير شعبنا العظيم يوما بعد يوم تزداد المواجهة شراسة والهجمة الرجعية الإمبريالية الصهيونية يتسعم امتدادها لتصفية الثورة الفلسطينية وسحق الإرادة الثورية لدى شعبنا المناضل الصامد. وبينما لا تزال جراحنا تنزف فوق الأرض العربية وفي الوقت الذي يلقي فيه شعبنا أبشع عمليات التعذب بتي سجون الجلادين فيساقون العملاء «عان» «نظ علينا» وكالات الأنباء والصحف بنبا انقاد ما يسمى بمؤتمر المصالحة في جدة ونحن بدورنا كاتحادات نتمثل كافة قطاعات شعبنا الفلسطيني لا بد لنا من توضيح موقفا الصريح الذي أكتنه لنا جميع الاتفاقيات السابقة بين الثورة الفلسطينية والنظام الأردني والذي نحدد لكمس بالتقاط التالية:

١ - لقد أثبتت سلسلة الأحداث التي جرت فوق الساحة الأردنية بأن النظام الأردني يرتبط ارتباطا صلبا بالصهيونية والإمبريالية العالمية وبالتالي فهو نظام معاد لحركة التحرر العربية لا يمكن الجلوس معه على طاولة مفاوضات بما يسمى مؤتمر

٢ - لقد صرح النظام المبر بالاردن أكثر من مرة على لسان حسين ووصفي التل وبوقاعة أن ما يحدث في الأردن ما هو الا إجراءات بسيطة لاعادة الأمن والنظام إلى البلاد في نفس الوقت الذي كان تصلة فيه شخات هائلة من الأسلحة الثقيلة عن طريق المصدر الصهيوني وأمريكا من أجل اجهاض وتصفية حركة التحرر الفلسطيني وهذا ما أكتنه الجازر الدموية الرهيبة التي ارتكبت بحق ثوارنا وشعبنا وما تناقلته وكالات الأنباء العالمية.

٣ - لقد أثبتت سلسلة الأحداث التي جرت فوق الساحة الأردنية بأن النظام الأردني يرتبط ارتباطا صلبا بالصهيونية والإمبريالية العالمية وبالتالي فهو نظام معاد لحركة التحرر العربية لا يمكن الجلوس معه على طاولة مفاوضات بما يسمى مؤتمر

١ - بيار الجليل في تصريح صحفي (٧-٨) ولويس أبو شرف في جلسة الثالثة (٢٨-٧-٨) «النهار»

شارع الحمصاني، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب منطقة السامية - محلة رأس النبع - بابسة فؤاد درويش هاتف: ٢٤٧٥٥٢ - ص. ب. ٨٥٧ بيروت - لبنان

مكاتب الإدارة والتحرير: مدير الإدارة ياسر نعمه المدير المسؤول حسن فخر صاحب الإنجاز محسن إبراهيم

# المقاومة وقصة الوساطة

## يسار المقاومة والاتحادات الشعبية والعناصر الثوريّة داخل «فتح» تحبط مؤتمر جدة وتنقذ الممتامّة من فخ المصالحة

وكمال ناصر الناطق الرسمي لنتيجة التحرير.. (واقف مندوب جبهة التحرير العربية في الإجماع على قبول الوساطة المذكورة أصدرت بيانا بعد ذلك اعتربت ذلك مجرد التباس واكتت رفضها للوساطة، ولكن لم تضر لما وافق مندوبها في اللجنة التنفيذية ولم تنفذ - بالاطبع - بحقه أي إجراء لأن موقف الحكم العراقي البعثي يقوم على هذا التباس، ومعارضة لفظية وتواطؤ ضمني تماما كما حدث في ١٠ ايلول ١٩٧١).

عقدت الجبهة الشعبية مؤتمرا صحفيا شرحت فيه ملامسات قضية الوساطة في اللجنة التنفيذية وحددت موقفها الواضح من رفض الوساطة المصرية - السعودية التي اعتبرتها بمثابة «تدجين المقاومة تحت سلطة الانظمة التواطئة على الاستسلام» وبالتالي اشراكها في تصفية قضية الشعب الفلسطيني والحصول منها مباشرة أو غير مباشرة على تبرير فلسطيني للاستسلام المخل الذي تشترك هذه الانظمة في الإعداد له.

فور صدور قرار اللجنة التنفيذية بحضور مؤتمر جدة بدأت حملة معارضة عنيفة وواسعة داخل صفوف المقاومة وخاصة من العناصر التقدمية ومن الاتحاد الشعبية الفلسطينية في «فتح» وأصدرت هذه القوى بيانات بهذا الشأن.

كما أصدرت الجبهة الشعبية الديمقراطية بيانا آخر (١٠-١١-٧١) يجسد القرار نص بيان الاتحادات الشعبية الفلسطينية في مكان آخر من هذا العدد..

كان لتوسع حملة المعارضة داخل صفوف حركة المقاومة اثره الواضح على التراجع عن قرار الذهاب إلى مؤتمر جدة، وصدر بيان آخر باسم اللجنة التنفيذية يقول بأن وفد المقاومة سيجوز الدول العربية في جولة لشرح مواقف المقاومة، وتناجل مؤتمر بعد أن انتظر مدة في السعودية.

ان احباط مؤتمر جدة أو تأجيله لا يعني أن مؤامرة الوساطة قد أهبطت تماما، فالتدبيرات والتأجيلات والمودة إلى اسلوب مراعاة الانظمة العربية في المقاومة، ولا سبيل من الخروج من فخ الانظمة السامية للاستسلام من المؤثر السعودي - المصري الذي يعمل على اهتواء حركة المقاومة الا باتخاذ مواقف واضحة من الانظمة العربية وتجنيد عمل المقاومة السياسي والعسكري والتنظيمي بنفس طويل، وطويل جدا.

كل المحاولات وبالرغم من الوعود الرسمية التي فقنتها بعض القيسادات للانظمة العربية المعنية بحضور مؤتمر جدة، وبالرغم من الأجواء العفلية التي مهت للمؤتمر بعد حضور الوفد الأردني الذي وصل السعودية وانتظر مجيء وفد المقاومة.

### الوقائع

ان قصة الوساطة ووقائعها منذ صدور ورقة العمل السعودية المصرية تلقي أضواء على طبيعة الصراع الذي حدث داخل المقاومة وادى إلى احباط مؤتمر جدة:

١ - بعد صدور ورقة العمل المصرية السعودية عقدت محادثات بين حكام القاهرة وليبيا وسوريا وقادة منظمة التحرير، طلبت منها الانظمة المذكورة الموافقة على «مؤتمر مصالحة» مع

٢ - خالد الحسن وأبو يوسف من قادة «فتح» الذين لا يخفون اعجابهم وارتباطهم بالتجربة السعودية!

٣ - وبدا الجيب يبهون لمؤتمر المصالحة برعاية الملك فيصل وبركته. فسي قاعات هذا المؤتمر ستحتد هوية المقاومة نهائيا: وصاية الانظمة العربية عليها وخضوعها لسياسة الاستسلام والتسويات السلمية.

ومن هنا بدا الكلام مجددا عن ضرورة تصفية يسار المقاومة و«القوى المتطرفة» فيها، وبدأت عناصر رجعية من داخل المقاومة نفسها ترد هذا الكلام وتعرز أزمة المقاومة إلى «المواقف المتطرفة والصليبية».

وتطالب بوضع حد لهذه المواقف. وبإلغاء طالب هذه العناصر - كما سترى من خلال المواقف - بتجسيد عضوية القليات التي أصدرت مواقف معارضة لورقة العمل السعودية - المصرية..

كان القصد من كل ذلك تحضير الجو عمليا لاتخاذ مؤتمر جدة، مؤتمر تصفية المقاومة فعليا، مؤتمر اخضاعها النهائي لاستراتيجية الاستسلام والتسوية السلمية.

صراع داخل صفوف المقاومة ولكن قضية الوساطة لم تهر هذه المرة بدون صراع حاد داخل المقاومة. فالواقعة السريعة التي ابتدتها بعض قيادات المقاومة جابته معارضة عنيفة وواسعة في صفوف قواعد المنظمات الفدائية جميعا وفي صفوف منظماتها الشعبية.

ولاول مرة بعد سلسلة التراجعات الاستسلامية التي عرضها المقاومة طيلة الشهر التي أعقبت ايلول، تتحد هذه القوى جميعا في موقف صلب واضح برفض الوساطة والمصالحة يؤدي إلى احباط مؤتمر جدة بالرغم من

منذ صدور ورقة العمل السعودية - المصرية بدأت المحاولات لجبر المقاومة إلى فسخ المصالحة والتسوية مع النظام الأردني. فقد كان واضحا أن «استنكار» انظمة ميثاق طرابلس ومؤتمرها العتدي في ليبيا - القذافي لم يكن يتعدى حدود المصالحة والتسوية أي الاعتراف بالانتصار الأردني العسكري في ضرب المقاومة بشرط اجراء مصالحة تؤدي إلى اعتراف أردني بوجود سياسي للمقاومة، تستغله الانظمة المعنية لادخال المقاومة في سياسات التصفية والاستسلام.

كانت ضغوطات انظمة طرابلس وخاصة «الضغوط السورية» على الأردن لا تتعدى هذا الهدف المحدد. وبينما كانت صرخات انظمة طرابلس واستنكاراتها اللفظية تهدم المؤتمر المصالحة كان صمت السعودية البليغ يؤدي نفس الدور. فالسعودية أصبحت «فتح» الذين لا يخفون اعجابهم وارتباطهم بالتجربة السعودية!

وبدا الجيب يبهون لمؤتمر المصالحة برعاية الملك فيصل وبركته. فسي قاعات هذا المؤتمر ستحتد هوية المقاومة نهائيا: وصاية الانظمة العربية عليها وخضوعها لسياسة الاستسلام والتسويات السلمية.

ومن هنا بدا الكلام مجددا عن ضرورة تصفية يسار المقاومة و«القوى المتطرفة» فيها، وبدأت عناصر رجعية من داخل المقاومة نفسها ترد هذا الكلام وتعرز أزمة المقاومة إلى «المواقف المتطرفة والصليبية».

وتطالب بوضع حد لهذه المواقف. وبإلغاء طالب هذه العناصر - كما سترى من خلال المواقف - بتجسيد عضوية القليات التي أصدرت مواقف معارضة لورقة العمل السعودية - المصرية..

كان القصد من كل ذلك تحضير الجو عمليا لاتخاذ مؤتمر جدة، مؤتمر تصفية المقاومة فعليا، مؤتمر اخضاعها النهائي لاستراتيجية الاستسلام والتسوية السلمية.

صراع داخل صفوف المقاومة ولكن قضية الوساطة لم تهر هذه المرة بدون صراع حاد داخل المقاومة. فالواقعة السريعة التي ابتدتها بعض قيادات المقاومة جابته معارضة عنيفة وواسعة في صفوف قواعد المنظمات الفدائية جميعا وفي صفوف منظماتها الشعبية.

ولاول مرة بعد سلسلة التراجعات الاستسلامية التي عرضها المقاومة طيلة الشهر التي أعقبت ايلول، تتحد هذه القوى جميعا في موقف صلب واضح برفض الوساطة والمصالحة يؤدي إلى احباط مؤتمر جدة بالرغم من

### مؤتمر «فتح»

في هذا الوقت عقد مؤتمر «فتح» الداخلي.

شنت العناصر التقدمية والشبابية في المؤتمر حملة عنيفة على مواقف بعض القيادات وطالبت بملاحظات داخلية ديمقراطية جديدة. استطاعت هذه العناصر التقدمية أن تحصل على موافقة أكثرية أعضاء المؤتمر برفض الوساطة والمصالحة ورفض حضور مؤتمر جدة.. وبالقفل صدر قرار بالاكثورية المطلقة برفض المصالحة والوساطة..

ولكن بعض القيادات هددت بالاستقالة إذا لم يجر تعديل على القرار بحيث يؤدي إلى الذهاب إلى مؤتمر جدة لافتاء تبعه الفشل على الطرف الأردني بحجة عدم اعطاء حجة للانظمة العربية المعنية التي طلبت الوساطة وسعت إليها بإنهاء التزاماتها المختلفة تجاه المقاومة.

وكان واضحا أن هناك ضغوطا رسية من الانظمة وخاصة من مصر وسوريا والسعودية على قيادة منظمة التحرير لحضور مؤتمر جدة. كانت وجهة نظر هذه القيادات تقول بأن النظام الأردني لن يقبل بالاتسزام باتفاقية القاهرة، وأن مسؤولية فشل مؤتمر الوساطة ستلقى عليه.

وكانت وجهة نظر العناصر التقدمية والشبابية أن الوساطة بعد ذاتها هي اعطاء «صك براءة» للنظام الأردني واعتبار «الحامي» من ايلول إلى جرش قد اسدل الستار منه. وهذا يعني اخبال المقاومة في فخ التعاليش مع النظام الأردني بعد تصفية وجودها الفعلي في الأردن. وأن الوساطة ما هي الا اعتراف عملي بكل ما انجزه النظام الأردني من مؤامرة تصفية المقاومة. وطالبت هذه العناصر باتخاذ الموقف واضح وثوري من النظام الأردني يركز على رفض التعاليش معه..

عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعا صحفيا آخر بعد انتهاء مؤتمر فتح. لم تستطع الجبهة الشعبية الديمقراطية حضور هذا الاجتماع لأن بعض العناصر اعتبرت التمسباب لاقبال صالح راعت (الموجود الآن في سجون عمان) لا يحق للجبهة الشعبية الديمقراطية حضور الاجتماعات، لأن عضوية اللجنة التنفيذية شخصية على أساس الانتخابات في المؤتمر الوطني.

وافقت أكثرية أعضاء اللجنة التنفيذية على اقتراح بالذهاب إلى مؤتمر جدة والقبول بالوساطة، واعترضت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (لها مندوبان في اللجنة)



# أموال مجلس الجنوب وجيوب الوجهاء

خلقت الاعتداءات الإسرائيلية البحرز على قرى الجنوب بعد دخول الفدائيين حالة تدمير تساملة ، عبرت عن نفسها بأشكال تحرك مختلفة من عرائض وبرقيات الى مؤتمرات مظاهرات تنفي جيمهاتخاذ السلطة وتواطؤها في حماية اهالي المنطقة ..

دفعت حالة التذر هذه السلطة في تحركات مضادة تستهدف امتصاص القبة العارمة من جهة وتحميل الدائنين واليساريين عبء المسؤولية من جهة ثانية .. من هنا كان تحرك موسى الصدر ، ومن هنا أيضا كان انشاء مجلس الجنوب المتبد .. هذا المجلس الذي طرح على نفسه المهام الجسام من التصيين الى التدريب ، وبناء المصانع والمستشفيات ، والمدارس وبكيلة بسيطة ، تحويل المنطقة الى جنة من جنات لبنان الخضاء ، كل هذا بتلك مليون ليرة فقط تنفع تباعا .. كيف يتم ذلك ؟؟

استعراض سريع لأعمال هذا المجلس تكفي لكشف الأوراق ! سجلت نشرات المجلس إحصاءات وأحصاءات عن التوضيحات القديمة للبحرزيين من الإهالي دخلت فعلا جيوب الوجهاء والمفاتيح الانتخابية بينما لم يلحق السواد العام منها سوى القدر اليسير ابتداء من ثلاث ليرات في أسوأ الحالات الى ثلاثمائة ليرة في أحسنها ...

لذلك نجد اسم الوجبة يتكرر أكثر من مرة مع تضاعف المبلغ باستمرار ... أما تعديد بعض الطرقات وهي من مهمات وزارة الأشغال، فلم تكن أكثر من ذر رماد في العيون يغطي الجبال المسروقة فعلا ...

أما المدارس فحدث من أعدادها ولا حرج ، ولكن واحدة منها لم تملن الى حيز الوجود بعد ؟ وأما المستشفيات والمصانع المشادة على أرض الجنوب ، فكيف المواطن شر السؤال ؟؟

## لجنة التوضيحات وتحرك الإهالي ..

في الفترة الأخيرة نكر ما قدمناه في البداية ، عندما توجهت لجنة من مجلس الجنوب ، لفتح « التوضيحات لسكان القرى الإهالية » كانت حصّة بنت جبيل وهي كما لا يخفى على أحد مركز قضاء المنطقة ما يقارب ٩٢ ألف ليرة وزعت على ١٧٠ شخصا من أصل ما يزيد عن ١٥ ألف نسمة هم سكان البلدة .. والذين كانوا قد نزحوا جميعا في صيف السنة الماضية .. حيث تشردوا في أماكن مختلفة من بيروت الى بعض القرى الساحلية .. وبالتالي حل بمعظمهم شرب قاذح ، من تغليات الى اجار سكن ، الى توقف عن العمل الى انكشاف الحصول وأخيرا لوت عدد منهم وإصابة عدد ...

من هم الذين قبضوا ؟؟ أغلبتهم العملية من الوجهاء والتجار والموظفين .. حشر بينهم للتغطية عدد من الفقراء قبض ادهم ٢٢ ليرة بدل شربده ونال آخر ٤ ليرات فقط ... أما محمد حبيب بزّي ، أما علي شامي مؤلف القاموس فهو حسن يفيون موظف آخر فصحة كل منهم كما هو معروف لا تقل عن ٥ آلاف ليرة . مشرحة التوزيع هذه انتقلت الى عيترون حيث تشكلت لجنة داخل الضيعة من الأزام

( لجنة بنت جبيل (١) ) ، أما البحرز لذلك فهو ادهم ، وهو من القرية ، مثلا ١٤ ألف ليرة كمبوض عن فراش بيت وهمي .. بينما نال جعفر شرف الدين ٢٥ ألف ليرة بمثابة تعويض عن تعطيل وهي آخر مدرسته الجعفرية ... إزاء ذلك كيف تحرك الإهالي ؟؟

## ملاحظات على التحرك .. والاتجاهات المقترحة

بعد هذا العرض ما هي الملاحظات التي يمكن تقديمها ؟

أولا : كان المؤتمر الذي عقد في بنت جبيل ، نفوس معظم السكان في بنت جبيل ، فتصادى عمال الإخية مع بعض المزارعين الى عقد مؤتمر عام ... حيث لبي دعوتهم هذه معظم الإهالي .. وعقد المؤتمر نهار السبت الفائت في النادي الحسيني .. وتداول الحاضرون أمر اللجنة وتوضيحاتها .. وابتثت عنهم لجنة رفض بعض اليساريين الموجودين ..

ثانيا : غرق المؤتمر في نزعة محلية وذلك بعد طرحه لسلسلة مشاركة بقية القرى المضرة في حضور المؤتمر .. وطرح خطة عمل مشتركة بين جميع البلاد المعنية ..

١ - لم يكن البيان المذكور تد طبع أثناء كتابة هذه الكلمات ..

## إضرابات عمالية

شهد الأسبوع الماضي إضرابين تناولوا عمال قطاعين مختلفين : قطاع الخدمات حيث أعلن مستخدمو وعمال شركة التأمين الأميركية الإضراب ردا على محاولات الشركة إلغاء مكسب تأمين الدواء كاملة على نفقة الشركة نفسها . وحجبة الشركة في ذلك أن الضمان الصحي يؤمن مبدئيا ٧٠ بالمائة من ثمن الدواء . وبالتالي فإن الشركة ملزمة بدفع الـ ٣٠ بالمائة الباقية وحدها .

أما رد المستخدمين فهو أن الضمان لا يقلل إلا عددا محدودا من الأدوية وأن الأطباء غالبا ما يصفون أدوية غير موجودة في لائحة الضمان أكثر من ذلك فإن تأمين الدواء على حساب الشركة هو أحد بنود العقد الجماعي ، ورغم استعداد النقابة للمساومة كان رد مدير الشركة الأميركي أن طرد وفد النقابة من مكتبه بقوله « ساحظم رؤوسكم يا أولاد الكلاب » .

الإضراب الآخر تناول عمال مصنع فريجيس ويقع مصنع فريجيس في منطقة كفرشيما وهو ينتج برادات من مختلف الأنواع ( للامتثال في القزل ، برادات بونقلة



# الانتخابات التمهيدية في صندوق الضمان الاجتماعي

## فشل القيادات السابقة تأكيد لدور مجلس المندوبين

تحديد القوى وقياستها بين هؤلاء القادمين الجدد هو ما تحاول معظم القوى السابقة أن تعرفه لتحدد نوع محركها وحلفائها .

والواقع انه حتى الآن لم تنجل اللوائح التي يبالغ فيها عن اي جديد وتكتنف تطالعا لوائح وعلى رأسها بعض الذين كسروا الإضراب ، وطعنوه ، وهم يتكوتنا في بياناتهم بطلب الدوام . وبالرغم من هذا فليس في الأمر لغز كبير . فالطريقة التي ما زالت تجري بها الانتخابات ، وتعمل في ظلها النقابة . لا تنبج وسيلة تمنع الوصوليين والوجهاء من التسلق على ظهور المستخدمين دون رادع . لأن هذه الطريقة بكل بساطة لا تمكن اطلاقا من التمييز والاختيار ، ولا تضع بين أيديهم فضلا عن ذلك وسائل تمكنهم من مراقبة من انخبوا والزاهم بالعودة الى رأيهم عندما يتعلق الأمر بصالحهم ومصيرهم . كيف يمكن التمييز بين مرشح وآخر ، ما هو الأساس الذي يعتمد فسي الانتخاب ؟

أول وهلة يبدو الأمر صعبا ، وهو كذلك في الواقع ، لأن الشرط الوحيد الذي يطلب من المرشح حتى الآن هو اصدار بيان يعلم فيه عما سيفعل فحسب ( على غرار طريقة نوابنا الطبي الذكور ) .

لكن المرشحين جميعهم يبدأون ببيانات ، ثاني متشابهة . ما يوهي بأنه لا فرق فعلا بين هذا وذاك ، ما يمنع الاختيار بوضوح إذن هو اقتصار الحركة على اصدار البيانات وفيما عدا البيان الذي لا يكتب أية قيمة حتى عند صاحبه نفسه ، فإن الحركة الفعلية تجري على صعيد آخر . والقانون الوحيد الذي يلتزم به المرشحون ليس ببيانهم على الإطلاق ( وتجربة السنوات الماضية تكفيها للتأكد من ذلك ) . أن ما يلتزمون به فعلا هو كسب الأصوات بأية وسيلة مهما كانت هذه الوسيلة .

أمام هذا الواقع الذي يسيطر على الانتخابات الحالية ، فإن المهمة المركزية على جميع مستخدمي الضمان من أجل منع الوجهاء ، ومن أنبتوا قشلهم في السنوات الماضية ، من التسلل من جديد الى تقرير الأمور بالنيابة عن مستخدمي الضمان .

أولا : أن نقف في وجه الذين وصلوا الى النقابات السابقة وأنبتوا قشلهم .

ثانيا : أن تكون الانتخابات على قاعدة العمل الديمقراطي التمثيل في مجلس المندوبين واللجان النقابية التي تشرف على جميع أعمال المجلس التنفيذي للنقابة .

ثالثا : أن نختار العناصر المؤهلة التي ترتكز على العمل النقابي الديمقراطي وتكرسه في سبيل انهاء وعي نقابي بين المستخدمين ..

موصدة ، علقت الإضراب ضاربة عرض الحائط بقرار الجمعية العمومية « لا تعليق بخون المودة الى الجمعية العمومية » ..

رحى تكمل المطبات لإبداء وجهة نظر محددة ، يجب أن نرجع قليلا الى السوراء لنرى ما كان يلف الانتخابات السابقة من أساليب ملتوية ، نقلت الواقع الذي حمله ابن القرية أو ابن المدينة من وراء لظائفة وزعمائه التقليديين الى المجالس النقابية .

فمنذ انتخابات أول مجلس نقابي ، ثم المجالس التي تلت ، كان تصنيف المستخدمين على أساس طائفي مغلفا بغلاف الميادين واليسار . فمن كان مسلما فهو يساري ، ومن كان مسيحيا فهو يميني .. وبالرغم من كل مساحيق التجويل التي استعملت لأرب الخلل الذي كان يعترف بتشكيل اللوائح ، كان كلا الطرفين ، الميادين واليسار ، يفتن عن عناصر مسلمة أو مسيحية يضمها السى للاحقة حتى ينفي عن نفسه الصيغة الطائفية ، دون أن ينتج في ذلك .

وتحت هذين اللوامين ، تدرج الانتهازية والوصولية في تحقيق مآربها الشخصية وتنصب من نفسها زعمية على جمهور المستخدمين الذين كانوا ينحرون وراء هذين التيارات دون وعي لمصالحهم الحقيقية ، ودون المعافى عن التفتيش عن الصيغة التي تقضي على هذا الانقسام ، وتعلم المستخدمين حول خطة عمل ديمقراطي يرتقي بوعيهم ونماستهم لتحقيق مطالبهم .

وكانت الإدارة بشكل أو بآخر تحاول أن تزع بعاملها ومفاتيحها الانتخابية لترجيح كفة على كفة . كل ذلك في سبيل إبقاء الوضع في الصندوق مزمقا مشلول ما يسبح لها بالتالي السيطرة على أي تحرك نقابي واع .

بالإضافة الى هذه المواقف فإن اليسار لم يستطع أن يطور خطا مستقلا عن الواقع السائد ، فبالرغم من أحايينه من ضرورة إيجاد خطة عمل تلور خطا نقابيا متمايزا ، كان ينجر الى خوض اللعبة نفسها محلا للنفس بامكانية الحركة وهو في المجلس النقابي .

ان كانت هذه هي الأساليب التي مورست في السابق وهذه هي القوى ، فهل هناك في الحركة الحالية أمر جديد ؟ وما هي وسائل انهاء تيار نقابي ديمقراطي يستطع أن يتنقل الانقسام الطائفي الى انقسام طبقي على أساس المصالح الحقيقية لجمهور المستخدمين ؟

بالرغم من أنه لم يبق سوى بضعة أيام على موعد الانتخابات فإن الحسابات خافتة . إلا أن ما يجب أن يقف أمامه المرء هو ما يجري في الخفاء باعتباره هو الأسلوب الغالب على الحركة في المرحلة الحالية كما في السابق .

ان دخول أكثر من ثلاثمائة مستخدم الى الصندوق ، هذا العام ، جعل المعركة أكثر صعوبة بالنسبة لوجهاء الصندوق السابقين .

للتهديد بالإضراب إذا لم ينفذ الضمان الصحي في موعده . ان مجلسا تحدد مدته بأربع سنوات ، يخرج نصفه بالقرعة بعد سنتين ، سيجعل السلطة تستأسد في اتصال أكبر عدد ممكن من أنزلها الى قمة الهرم النقابي ، حتى تضمن لنفسها الاستقرار والهدوء . ضمن هذا الوضع العام ثاني انتخابات نقابية مستخدم الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي .

والحدث الثاني المهم الذي يسبق موعد الانتخابات ، هو إضراب ١٨ أيار الذي جاء ليضع الأساليب الملتوية التي مورست حتى الآن في انتخابات المجالس السابقة والتي أنت لقتت بداية أن مجلسا غير متجانس قولا وعملا ولا يرتكز على علاقة منظمة وديمقراطية مع القاعدة ، غير جدير بتثيل مصالح جواهر المستخدمين .

لقد وقف جميع مستخدمي الصندوق وقفة رائدة ومشرفة في إضرابهم الأخير . إلا أن النقابة ، أمام التلميح بالفصل ، وبعد أن وجدت ( على حد تصورها ) ان الإصواب ولو لحظة عن قبضتها ، كما حدث بالنسبة

# شركة التأمين الأميركية : مطلب الدواء المجاني عمال مصنع فريجيس : المطالب المتقنه لا تنزعها الا النضالات الشاملة للطبقة العاملة

ولهومات ) وإبضا مكيفات هواء وغدايات وبونوي البدء بإنتاج الفسالات . ويضم المصنع حوالي ١٢٠ عاملا تضمهم نقابة خاصة بالمصنع . وكان نجيب صالحة في السابق هو المساهم الأكبر في المصنع لكن أسهمه انتقلت الى عطلاله وسامي تاجر .

الطالب التي رفعها عمال فريجيس هي التالية : دفع زيادة المداه بالغة على أن تشمل النسبة بالإضافة الى الراتب الأساسي ، الشهر الثالث عشر والملاوات الأخرى ( زيادة غلاء المعيشة ) وحجة رب العمل في عدم دفعها هي انه سبق أن منع لهم الزيادة قبل صدور القانون . رد العمال هو ان رب العمل دفع لهم زيادة اقصية ، تدفع مرة كل سنتين ، إلا أنه جعلهم يوقعون على أوراق فارغة عاد تسجل الزيادة عليها باعتبارها غلاء معيشة .

- ويضيف العمال ان انتاج البرادات ارتفع الى أكثر من الضعف ، اي ان أرباح رب العمل تضاعفت . ما تلقاه العمال نتيجة الزيادة كان ٧ ونصف بالمائة مقطوعة دون دفع أي مقابل للساعات الإضافية .
- جعل الماشات شهيرة أي على أساس ٣٠ يوما وليس ٢٦ يوما كما هو الحال الآن ، ويشمل ذلك الفرصة السنوية .
- انتداب الشركة موظفا مخصصا لتلخيص المعاملات لدى الضمان الصحي .
- التحقيق في سوء معاملة طبيب الشركة للعمال .
- رفض نقل رئيس النقابة من المصنع الى قسم المبيعات باعتبار أن النقل عيبية تادييب للنقابة ورد على مطلب العمال .

ان عمال فريجيس يتميزون بأمرين : الثبات في العمل والشهر الثالث عشر . ورغم حصولهم على هذين المطلبين المتقدمين فإن الطالب التي يطرحونها حاليا تعتبر مطلب عادية جدا بل ومختلفة . ان الثبات في العمل هو أساس عمل اتصال عما لفريجيس من أجل مطالب أكثر تقدما إلا أن هذا التضال نفسه مرهون بخروجهم من إطار المصنع الواحد الى مجال المشاركة في نضالات الطبقة العاملة اللبنانية .

الطالب المرفوعة حاليا لا تخص « أسرة فريجيس » وحدها — على حد تعبير النقابة — بل هي جزء من المطالب العامة للطبقة العاملة وهي تدخل في صلب عملية الاستغلال التي يقوم بها الرأسماليون . ان مطالبا مثل المعاش الشهري على أساس ٣٠ يوما يعني مباشرة ٥٠ ألف عامل صناعي وآلاف العمال الزراعيين ، وعمال الرقما وسواهم . هذه القوى مجتمعة هي القادرة على طرح مطالب متقدمة .. وعلى انتزاعها .



## ملاحظات حول العمل في الريف

# الوجهاء المحليون يسخون مواجهة الالهـ للسلطة

هذا المقال ليس مجرد تحقيق يتعرض لجوانب متشككته مطروحة أو يصف حالة جزئية، ولا هو بنوي ترتيب مطالب تبدو ملحة، ولكنه يرمي، عبر تتبعه مراحل تطور الصراع الاجتماعي، الوصول إلى توضيح جملة قضايا وإلى تحديد بعض المهام الرئيسية المتعلقة بالعمل السياسي في الريف، من ذلك: خصائص العمل الوطني الديمقراطي، الصعود الرئيسي للتضال .. دور الطليعة، أساليب التضال السياسي.

والجور إلى مثل هذه المعالجة التاريخية أنها يستمد ضرورته بالقدار الذي لا يزال فيه الماضي، ماضي القرية التي نتناولها، لا يزال حيا في الظروف الحالية، ويعد التغييرات الاجتماعية التي طرأت على الريف اللبناني، وذلك كما يظهر من العلاقات السياسية التي تربط ما بين الأفراد، ومن المهام والتصورات التي تتعايش تلك العلاقات في ظلها من خلالها، وإذا كان باستطاعتنا أن نحصر حاليا المئات الاجتماعية والقطاعات الاجتماعية، وأن نسرد أكثر البنية السياسية للموضع اللبناني على المجتمعات القروية، إذا كان بإمكاننا ذلك فإن فهم التناقض الرئيسي لا بد أن يغنر معرفة الأصول الاجتماعية للثقات وتطور العلاقات السياسية عبر المراكز المحلية، والتحولات المالية والاجتماعية والسياسية التي كانت تشا وتنتكس، والتعاضلات التي كانت تنعقد. أن هذه الوجهة هي ضرورية بقدر ما توضح التناقضات الرئيسية في الريف في الوقت الذي لا يزال فيه العمل السياسي ينظم طريقه نحو إنتاج برنامج عمل مرحلي ينظم في البرنامج العام للعمل الوطني الديمقراطي بقيادة حزب الطليعة العاملة وعلى قاعدة مصالحها.

### القرية

والقرية موضوع البحث هي إحدى قرى الجنوب التي كانت فيما مضى ( بداية عهد الإنتداب ) نموذجاً عن القرى التي كانت تخضع لسيطرة الإقطاع . فكانت الأرض تخص بمنظمتها إحدى الأسر الإقطاعية الثلاث التي حكمت الجنوب . وكان الأهالي، من الفلاحين ، مشغولين برابطة مزدوجة : رابطة بالأرض وهي مصدر رزقهم الأساسي، ورابطة الولاء والخضوع لملك الأرض الذي كان يحكم القرية وينظم العلاقات لتحصيل ثغرى القيمة من عرق الفلاحين ، أما بوجوده شخصيا أو عبر ممثلين . أما السلطة كاداة قيمية وأدائية وقانونية ، فكانت شبه غائبة بعد الأ في الحالات التي كانت تتهدد فيها سلطة الإقطاع . هذه القرية أصبحت اليوم وبعد فتت الملكية والنهب سلطة الإقطاع وفقدان ركيزته ، وبعد الهجرة إلى الحنية ، وطول العلاقات الرأسمالية إلى الريف ، أصبحت نموذجاً لقرية تملك سمات الجتمع اللبناني من حيث نوصي الانتاج

وتداخل القطاعات الاجتماعية وميوعة التركيب الطبقي . فليس فيها الآن قطاع رئيسي للانتاج وليست الفواصل الطبقة مرئية بوضوح ولا التشكيلات الاجتماعية ( غير العائلية ) متماسكة . فهي تضم فئات مختلفة تبدأ بالملكين الكبار وتنتهي بالعمال ، مروراً بالفلاح الصغير والعامل الزراعي ، والحرفي ، والموظف والمفترب .. ولا بد من الإشارة إلى أن العمال موزعون في بيروت حيث أماكن عملهم ، وعلى قطاعات منها : كهرباء ، ميكانيك ، افران ، أخذية ، نجارة ، نجيد .. وهم ، شأن أكثر الجنوبيين ، على صلة حميمة بأوضاع القرية ، فمنهم من يزور القرية كل أسبوع أو كل أسبوعين ، وفي أشهر الصيف تكون القرية المجال الذي يتلقى فيه أبناءها ، حيث نهب ظروف ملائمة تتلاحم فيها الأفكار وحيث تخفق أجواء خضبة للتناقض ، يتم كل ذلك في ساحات القرية وفي شوارعها ، وفي الحوانيت الصغيرة والقبائيل الضيقة ، وعلى « المساطب » والسطوح وفي أوساط الأهالي ويشاركتهم .

### المرحلة الأولى : مواجهة الفلاحين للإقطاع المحلي

كان ذلك العام ( في الثلاثينات ) من الأوامر الهامة في حياة القرية ، إذ فيه فجر الصراع بين الفلاحين والإقطاع المحلي . ولا يزال الحدث في ذاكرة المسنين من الأهالي يذكره شعرا جيدا نطق به شاعر القرية يومئذ . وكان آتيا من دمشق ، فإذا به يفلجا فيما حدث لرفاقه ، بعد أن سبق نحو من سبعين رجلا من رجال الفلاحين إلى سجن صيدا ، فيستعيد رواية ما جرى بقصيدة شهيرة . والاسباب المهيبة للمواجهة هي أسباب سياسية . كانت الأرض ملكا للإقطاع . كان هذا ملك بالذلي سيطرة تامة على الأهالي، ويمارس ما أمكنه من ألوان القمع والاضطهاد. ولم يكن أحد يفكر أو يجرؤ على نقاش ما كان يعانيه من القهر والاستغلال .. كانت الهجرة إلى الحنية هي المخرج الوحيد . غير أن ما أحدثه الانتداب من تفسيرات في أشكال السلطة السياسية القديمة التي كانت امتدادا للمعنى القديم ، كان له أثره على وضع القرية . فقد لجأت السلطة إلى تشكيل مجالس المختارين في القرى لتكون تمثيلا محليا لسلطة المحافظة أو القضاء . وقد توهم الفلاحون يومها أن حان وقت التحرر ، وأن الأمر شؤري وأنه أصبح بإمكانهم إيصال مظلمهم إلى السلطة المحلية . وهكذا خدعهم لبيعة الديمقراطية الزيفة . ولم يدركوا أن الأمر إذا كان شؤري بينهم فلن يكون شؤري بينهم وبين من يملك الأرض . ولم يدركوا أن السلطة تحاول تركيز سلطة العائلات الإقطاعية تحت ستار الانتخابية . وهكذا كان .. وبالرغم من تضامن الفلاحين حول مرشحهم واحد ، كان القتل حليفهم ، ولم يكن ذلك ببعض الصفقة ، ولا لحظ في التكتيك ، فقد كانت لعبة « الثأر » ، تنازل مرشحهم لملك الإقطاع الخليل الفعلي على قوة هذا الأخير وقلبه وسيطرته .. أما السلطة فتحت تجد بالطبع كل ما يبرر الهجرة التي تمت .

بعد هذه الحادثة ، حادثة الإنتخاب ، أدرك الإقطاع أن عليه أن يؤيد الفلاحين ، وقد تجرؤوا على مواجهتهم وكادوا يحدسون انقلابهم يوم الإنتخابات .. وبدأت تتتابع سلسلة من أعمال المضايقات على الأهالي .. كل ذلك لكي ينفجر في حادثة الاعتداء على ناظر البدة .. وقد حب الفلاحون كلمة واحدة وبدأ واحدة للعداوة .. وكانت السلطة تقف بالمرصاد .. وهي أعلم بالوسائل لسج الفلاحين في السجن بعد أن سارع الإقطاع إلى الاستنجابها .. فقد أخذ رجال الدرك يطمون أزوار بدلاتهم عندما رأوا الفلاحين يصدون المضربين والمكبات. وأصبح السهل إيجاد نمة توجه إلى الأهالي .. وكان ما كان من أمر تلك الحادثة . وعندما حاول الفلاحون توسل الأسر الإقطاعية الأولى في صيدا لدى إقطاعهم الحاكم لكي يعفو عن المساجين كان موقف هؤلاء واضحا .

فهم ضد الفلاحين حينما كانوا وأنهم ينطقون بالمل « لا بد أن تبتد المؤسى إلى الملى » . أما الجهاير فلم تنطق بما حدث وكان انسباقها وراء أجنحة الإقطاع في المرحلة الثانية أكبر مأساة . فقد كانت الاكتشاف تنهد لكثرة ما حصلت من « الأسايد » و « البكوات » . والجهاير تدرك أن انقسامها وتشتتها مأساة ، ولكنها لا تدرك أن صراع الزعماء والبكوات هو ملهة وأنهم يستبدون من انقسام الأهالي دماء جديدة يستعيدون فيها دورة الحياة المنة والماسدة .

هذه المواجهة هي أول معركة طبقية يخوضها الفلاحون ضد الإقطاع . كانت عناصر الصراع وشروطه موجودة . تميز المصالح والمواقف الطبقية ، انقسام الأطراف ، المواجهة المباشرة بين المستغل والمستغسل . إلا أن الصراع أخذ يسير في وجهة جديدة ، نتيجة عوامل عديدة أهمها ، انتهاء الوضع اللبناني نحو قطاع الخدمات وما استتبع ذلك من هجرة الفئات الفلاحية الفقيرة التي لم تكن تملك شيئا أو التي كانت تملك أراضي صغيرة، نحو بيروت وهربا من ظروف الاستغلال والاضطهاد .. هذه الهجرة أحدثت تغييرا أساسيا في مواقع الفئات الاجتماعية . فغير من الفلاحين الذين أتوا إلى المسدن وانخرطوا في قطاعات التجارة والخدمات والحرف استطاعوا أن يراكوا بعض الأموال، وتكونوا بالتالي من العودة إلى قراهم وشارا الأراضي من الإقطاع الفئات . وكان ذلك معلما من العوامل التي ساعدت على تفكيت الملكية الكبيرة إلى ملكيات صغيرة . وبدأت تتكون طبقة جديدة هي طبقة الملاك الصغير، وستشكل هذه فيما بعد بالإضافة إلى فئات الموظفين والحرفيين قاعدسة الإقطاع السياسي . يضاف إلى العامل السياسي السابق عامل تاريخي ساعد على انهيار ركيزة الإقطاع . فلم تستطع الأسر الإقطاعية أن تراكم ثغرى القيمة على شكل رأسمال، وبعض الصفقة ، ولا لحظ في التكتيك ، فقد كانت لعبة « الثأر » ، تنازل مرشحهم لملك الإقطاع الخليل الفعلي على قوة هذا الأخير وقلبه وسيطرته .. أما السلطة فتحت تجد بالطبع كل ما يبرر الهجرة التي تمت .

أ - في هذا السياق يمكن فهم نشوء ما سمي يومها بحزب « الملائع » وحزب « النهضة » .

الفريق الآخر الذي فقد الركيزة الأساسية لتفوقه : الأرض . ويظهر لنا ذلك إذا عرفنا أن العائلات الفقيرة ، شكلت بقيادة كبرى المائلات تحالفا في وجه التحالف الآخر الذي يجمع نسبيا المائلات الغنية والأفراد الذين ارتبطوا تاريخيا بالأسرة الإقطاعية . ولم تنفع الضغوطات التي مارستها زعيم الإقطاع على الفلاحين لصالح مرشحه في الإنتخابات ... وكانت جرة الفلاحين خيلا ملموسا على نفوقهم إلى التحرر من ألوان القمع والاضطهاد ... وبذلك بدأت مرحلة جديدة ..

### المرحلة الثانية : تكون الوجهاء

كانت هذه المرحلة من أكثر الأراحل غسي بال أحداث والمشاجرات ، وأشدّها إثارة للفتات العائلية . فقد بلغت حصيلة النزاعات قتل وعددا من الصدامات والاضطرابات التي كانت تضع القرية في أجواء مشحونة بالتوتر وعدم الاستقرار . فقد استحكم الإقطاع السياسي بقوة في القرية كما استحكم في غيرها من قرى الجنوب . وتحول الصراع الاجتماعي من صراع طبقي فعلي إلى صراع قبلي عشائري، تحول من صراع ضد الاستغلال إلى صراع بين فئات تتوهم كل واحدة منها أن مصلحتها تكمن في مواجهة الأخرى . وبينما كان التمايز بين مصالح زعماء التكتلات في وجه من كان يستغله ويضطهده ، أصبح الآن وقد زالت قاعدة الاستغلال المادية وتكن من تفويض سلطته السياسية المحلية ، يبراه من هو في موقعه ومن تجميعها المصلحة الواحدة. أصبح أنه يمكن أن نثين هنا بعض المواقف القديمة وذلك في منع القوى السابقة من العودة إلى السيطرة بكل ما تحمله من مفاهيم وقيم ، إلا أن ذلك لا يطبق على مدى المرحلة بأكملها .

ولا بد من التوقف هنا لتوضيح طبيعة العلاقات الجديدة التي أخذت تتكون في القرية . وما من ذكره من الرابطة المزدوجة بشكل متفاحا لهم هذه العلاقات وما نتج عنها من ممارسات . وفي قرية فتقت فيها الملكية وغلب عليها الطابع البورجوازي الصغير يكون المجال خصبا لكي تتوطد سيطرة الإقطاع السياسي ويمتد نفوذه . فالدور الذي أخذت تلعبه النية السياسية « للثالب » إنما تقوم بشكل أساسي على ما يمكن أن يقدمه من خدمات فردية : بالتوسط لإيجاد الوظيفة ، ولإعطاء رخص النجان ، وللتشغيل نسبي الوكالات أو الشركات ، وأخيرا التوسط لإعطاء رخص السلاح ، وللتدخل في الحالات التي كان يزع فيها « زلة البك » في السجن . وما كان هؤلاء الذين يدخلون السجن ويخرجون من السجن إلا أن يفتنهم مع « الزعيم » و « البك » هي قصة من يقتل القاتل ويمشي في أثره . فالدخول إلى السجن هو ضراي فقط لكي يكون الخروج من طريق أثارها بعد نقر الجهاير . وقد أدى غياب الطليعة في معركة ١٩٥٨ إلى أن ينتهي كسل طرف من الأطراف المتصارعة من الجهة التي تده بالسلح لمواجهة الطرف الآخر ، بحيث لم يكن للصراع الدامي يومها أي مدلول وطني

الأعوان وأقامة التكتلات « وتبويس الملى » يوم الإنتخاب ، والتفريض لزعيم ضد آخر .. وهكذا بدأت تقوم بين المواطن والمثالب واسطة أخرى لا بد أن يرتبط بها . فهي حلقة وسطى لا غنى عنها . وكان ذلك أساسا لكل ما نشأ وتكرس من الإنتهات على صورة ولادات لزعماء العائلات ووجهاء القرية ، ووصاية يمارسها هؤلاء على الناس المسطاء الطيبين الذين انساقوا إلى اللعبة ، والذين كانوا يتصورون أنهم يشهدون في خلافت الزعماء والوجهاء مأساة ، بينما الإطسال تنعت وجوههم .. وكانت المأساة الحقيقية هي مأساة الذين يصدقون اللعبة .

هذا لا يعني أن الأهالي لم يكونوا يتحسسون أو يدركون وطأة العلاقات ونتائجها السيئة على أوضاعهم وحياتهم . فكل بنية تناقضات والتناقض هنا كان بين الشعار الذي كان يطره « المثالب » كل أربع سنوات وبين ما كان يقبده . والهوة بين « الأقوال » و « الأفعال » كان من الممكن أن تهدد مصالح الإقطاعي وألئك الذين هذه التناقضات كانت تجد طريقها إلى الطمس تحت وطأة العلاقات الجديدة ، وبفعل عوامل تاريخية وأيديولوجية.

كانت العلاقات الجديدة تتركس بفعل وهم كان يسيطر على أذهان الأهالي ، ويتحكم في تصرفاتهم السياسية، فقد اعتقد البعض أنهم لا يزالون يخوضون معاركهم ضد سيطرة الإقطاع وضد عودته .. ولم يكن يدرك هؤلاء أن معركة ١٩٥٣ كانت حدا فاصلا بين مرحلتين وأن الإنسان لا ينزل النهر مرتين . فالتحدي أصبح زعيما لتحالف تكتل بورجوازي والفلاح أصبح كذلك زعيما لتكتلات بورجوازية. وما بقي من السطو والقهر اللذين كانت لهما ركيزتهما وأدواتهما إلا الفكر والصف والمعرفة .. ولا تصح هذه أساسا للمواجهة، ولكنها شكلت قاعا لتفكيك في ظله الجهاير وتتصارع من أجل « البك » ومن أجل أن « لا تتغير سيارته » كلما أتى إلى القرية ..

كذلك لعبت الإيديولوجية المسيطرة دورا هاما في إرجاء الوعي الحقيقي . ويمكن تلخيص هذا العامل بخلاف الإيديولوجية من جهة ، وغياب الطليعة من جهة ثانية . وليس من الضروري أن تتوسع هنا بالحديث عن خصائص إيديولوجية الجهاير الجنوبية بشكل خاص ، يكفي التلميح إلى سمات منها : خاص ، يعني التلميح إلى سمات منها : يمكن تفسير ضعف الحس الوطني . فقد كان البعض يمثلون بين العروبة والإسلام التي لاظروف تاريخية لا مجال للتفصيل فيها . كذلك لاحظ أنه في الوقت الذي كانت فيه حركة إيا نشاط بارز لعناصر وطنية وتقدمية ، خلا ما كان يثار في الخطاب التي كانت تلقى نسبي المتسابات ، والتي لم تكن سوى تقاطيع بتلثي أثارها بعد نقر الجهاير . وقد أدى غياب الطليعة في معركة ١٩٥٨ إلى أن ينتهي كسل طرف من الأطراف المتصارعة من الجهة التي تده بالسلح لمواجهة الطرف الآخر ، بحيث لم يكن للصراع الدامي يومها أي مدلول وطني

وكن أن خسرت البردة ، في اليوم الواحد ثلاثة قتلى في مستقع النزاع القبلي العشائري . والخلاصة أن مجمل الأوضاع والعوامل التي ذكرت منعت من استخدام التراث التضالي للفلاحين وتطويره في اتجاه جديد ، ولم يكن بالإمكان أن يدرك الأهالي أن عودهم الحقيقي هو الذي يحملونه على اكتافهم لا الذين يحملونه . وكان نصبتنا أن نصنع العلاقات الجديدة كل ما كان قد تكون من بدور ..

في هذه الأوضاع بدأت تنمو العوامل المضادة . فقد بدأت الهوية تتسع بينما ما كان يطر من شعارات وما كانت تطليه الجهاير. وقد ساعد على تغذية هذا التناقض وعلى نسبه ما تولد من أحداث ١٩٥٨ من اتجاه في الدولة إلى مركز الإدارة وتوحيد السوق ، فكان أن لجأت السلطة إلى إنشاء المؤسسات التربوية والاجتماعية وإلى إقامة مشاريع تنم على ذلك آثار سياسية كان أهمها ضعف الإقطاع السياسي . فقد برز وجهاء صفار ارتبطوا مباشرة بالإجهزة العسكرية والمخنية التابعة ، وتحولوا بالتالي عن التبعية للإقطاع السياسي . وكان ذلك كنيا لإعادة النظر بزعماء الإقطاع ولأحداث تلجل في أوساط الجهاير المرتبطة بالزعماء والبكوات . يضاف إلى هذا التحول تلجل آخر أحدثته الأوضاع الداخلية في القرية . فقد أخذ البعض يعيد النظر بعلاقاته مع الطرف الرئيسي المرتبط به سياسيا . وكانت الأحداث الدامية والاضطرابات بفر إلى الأذهن كلما حاول البعض أن يتفحصوا أوضاع القرية السياسية والعمرانية . ولكن هذا التحليل الذي كان بداية لوعي معين ، ومحاولة فهم المرحلة السابقة ، كان يعبر من نفسه على شكل احتجاج من قبل الاشتكالات الطبقية . فقد جرت محاولات لتأسيس روابط عائلية . وهكذا حاول البعض التخلص من الإقطاع العائلي بأقامة إقطاعي آخر . إلا أن التاريخ لا يعود إلى الوراء . وإذا كانت هذه الظاهرة التي أخذت تتطور من منتصف الستينات ، هي بداية لفخلة الأوضاع السائدة ، فإنها لم تكن تخلو من طوح إلى وجهات جديدة .

تد دخل على هذا الوضع عامل حاسم هذه المرة . هو تدخل الطليعة البورجوازية . وكانت تتشكل من أول جبل من الشباب الذين انتخروا على الثقافة وحصلوا ثقافة مرمسية وأكاديمية . وكان هؤلاء على تعاونهم وتباين وجهات نظرهم ومواقفهم متفنين بورجوازيين ذوي اتجاه أصلاحي ليبرالي . فقد طرحوا شعار وحدة القرية وعملوا على تحسين أوضاع أفراد القرية اجتماعيا وعمرانيا . وقد اعتبر أنه لا يجوز للنزاع وقد أصبح الواحد « مساويا » للاخر . وأن الخلاف لا يتم على أساس مبدأ أو شرع . واجتمع هؤلاء وكانوا خمسة وقرروا دعوة أبناء القرية للاجتماع في المسجد لتصفية الخلافات والمشاجرات ، ولإقامة جمعية خيرية تضم كل أبناء القرية ، وبالرغم من أن زعماء القريتين كان يخشون الصلح إذ هو

يهد بخسارة الإتيارات والمواقع ، بالرغم من ذلك فإن نزوع أهالي البدة إلى المصاف وشوقهم العام إلى التخلص من الأوضاع السابقة والتكثيف الجارح السذي استخدمه الذين وجهوا الدعوة ، كل ذلك قفى على المحاولات التي بذلت لتفصيل الانجذاب . وكان أن تم اللقاء وحدث « الصلح » . ولم يعادل حرارة الإيدي المصافحة والدودع التي سالت خلال لقاء الأهالي إلا القضية التي كانت ساور « الزعماء » من تفك قواعدهم من نوح الجهاير والمتقاولها على هدف واحد . وما كان يدرك رؤساء العائلات أن ما كان قد نقي من الاتحاد التي تمنع الدودع من أن تنهر ، وما كان يبعث على القلق يستحول إلى توافق وولام كلما سارت الجهاير خطوة على طريق الوحدة . ما كانوا يدركون أن الذين لم يتجهسوا إلى اللقاء سيكونون فيما بعد أشد المتحسين إليه . ففضائل الأهالي هو خطر أشد ، وعنده نزول كل الإحاف .

عاشت القرية على أثر ذلك فترة من المهود النسبي كانت بمثابة دفعة سياسية . أضحت ضاحا ينطبع للواحد فيه أن يعرف على الآخر ، مما أدى إلى تصدق في التكتلات السابقة ، وإخفاط الأمر ولم يعد بالتكسان رؤية دقيقة لموضع الثقات وبالتالي إيزان القوى ولم يكن أي شيء يستدعي حسم أمر هام أو اتخاذ موقف معين ، السى أن أغلقت انتخابات سنة ١٩٦٨ حيث تعرضت القرية لحشد سياسي أبهر قدرتها على الانقسام والخصاك . وكان أن عاد زعماء التكتلات السابقة إلى الظهور . وأخذ كل واحد مكانه على بيد القرية ( حيث توجد المدرسة مركز قلم الاقتراع ) . وعاد هؤلاء ليمارسوا أدوارهم وبدأوا يتلون العدايات على أن الصلح لم يكن سوى خرافة وأن الوضع لا يزال كما هو عليه . وهكذا لم يكن بإمكانهم غير استناره الرواسب السياسية وتحريك الإحقاد القديمة لجعل ما ينظر من شتات تكتلاتهم . لكن وجوها جديدة قد أطلت على المسرح ، كانت الأوضاع السابقة تكت فيها الرغبة إلى الظهور . فقد تفشت وحدة ١٩٦٥ السى أكثر من نكل ، وعادت الأفكار والممارسات السابقة تطرح نفسها من جديد ، عل الولادات تتوطد وعمل ما افتتحت أحداث سنة ١٩٦٥ تعيده انتخابات سنة ١٩٦٨ . إلا أنه لم يكن بالإمكان العودة إلى الوراء . فقد حدث شيء جديد . وكان أن سقط في صندوق الاقتراع عدد من الوريقات لا تحمل اسم أي من المرشحين ، بل تعين بشكل أولي بعض المشاكل التي يعانيها الجنوبيون . وكانت الوريقات تحمل موقعا جيدا ، حاول أن يتلمس المشكلة وأن يبدل عليها وأن يوجه التهمة إلى العدو الحقيقي الذي يخشى وراء لعبة الديمقراطية الزيفة . إلا أن الحاشدات التي كان يوجهها رؤساء التكتلات للخطأ على وحدة المشكلة وأن يبدل أهدافها . إلا أن نفرة قد فتحت في جدار الذين اعتادوا على جبع تذاكر المهوية وسوق الأهالي إلى صندوق الاقتراع .

« يتبع في العدد القادم »



## مناسبة الضجة حول اعترافات جدي

حلقة جديدة من مسلسل الفضائح  
تضع النظام كله في قفص الأتهام

انتخابية من امواله وحلفائه المضمونين تكون قادرة على انزال الهزيمة خصوصاً برشمي خصومه الشهابيين بعد أن تكون خطية نبش الفضائح التي ضلع فيها هؤلاء الخصوم قد أدت اغراضها .

ان قضية المعلومات التي ادلى بها اديان جدي امام المحقق ، والتي سرب جزء منها الى احدى الصحف ، تستغل بشكل يؤدي الى خدبة المهدوم لصالح قوى سياسية معينة مرتبطة به او ملتصقة به . ولو كانت الجهات التي دفعت بهذه المعلومات الى النشر جادة فسي التحقيق في هذا الموضوع وكشف جيبوع جوانبه امام الرأي العام لبادرت الى نشر محضر الاستجواب بكامله ولكانت ايضا بادرت الى التحقيق مع جميع اركان المكتب الثاني السابقين الذين نسب اليهم جدي التدخل في ادارة مؤسسته بلساليب المصائب ، وكذلك مع جميع السياسيين وبينهم وزراء سابقون والابتزاز والتسلط على مقدرات المواطنين كما في ظل شرعية الغالب .

ومبين من المعلومات التي نشرت عن استجواب اديان جدي ان رئيس المكتب الثاني السابق ومسؤولون كبار لم يسبهم - او ان الجهات الكائنة وراء كشف هذا الموضوع لم ترد ان نسبهم - ان رئيس البنك الاهلي القدس كان مرشحاً بوسائل التهديد التي كان يتعرض لها من قبل ذلك الجهاز على ان يدفع شهرياً مبلغ ٢٢٦ الف ليرة لعدد من الأشخاص وبينهم سياسيون ونسواب وموظفون كبار

وبالطبع فإن اختيار هذا الوقت بالذات حيث يقرب موعد الانتخابات النيابية العامة من جهة ، وحيث يقضي العهد من جهة أخرى في تنفيذ مخططة من أجل ضيقة مراكز خصومه السياسيين او تدعيم في خدمته ، من أجل كشف هذه القضية الحرة ليس صفة ابداع . فالطلب ليس استعادة الاموال المهدورة ومحاكمة المسؤولين في « المكتب الثاني » والسياسيين المواطنين معهم الذين كانوا يظنون ارتكاباتهم وفضائحهم مقابل رشاوى مالية وخدمات متومة ينالونها ، بل المطلوب بالدرجة الاولى هو الانتقال الى مرحلة جديدة من تنفيذ مخطط العهد في تركيز قواعده حكمة على القضية الصعدين السياسي والاداري بغية تسهيل مهمته في تشكيل لوائح

هذه الفضائح التي تناول عشرات الملايين من الليرات فلم تتحرك الدولة بأجهزة نيابتهما العامة لتوجيه أية تهمة اليهم وهكذا طارت الملايين دون ان ينال المرتكبون أي عقاب ودون ان يفسروا سوى سميتهم وهي خسارة غير مهمة في حساب اصحاب الملايين الذين يسبقهم شرفهم وكرامتهم في سبيل جنس الارباح ولو بطرق الاحتيال والمصوصة .

ومن هذه الفضائح التي خلفت ورغم الضجة الكبرى التي راقت اثارها ورغم اعلان المسؤولين من زمزم على انزال العقاب باصحابها ، فضيحة كابل بيروت مرسلها وتوسيع المطار ورايدو اوريان والسجين الحديث والميطاني وكهرباء لبنان ( معمل العية الحراي ) واليات قوى الامن الداخلي .. وغيرها

ان مصير الضحية التي كشف عنها محضر استجواب اديان جدي لن يكون بافضل من مصير الفضائح الاخرى .. فالدليل اناروها سيكتفون بتحقيق اغراضهم الانية ، وهي بالدرجة الاولى اغراض انتخابية تدخل ضمن نطاق اعادة تركيز توازن القوى السياسية الحاكمة خلال هذا العهد على اساس يمكنه من الاساك بجميع خيوط الحكم وازاحة المراقيل والزعجات من طريقه .

ومهمة ملاحقة الفضائح الكثيرة المارة - والتي سيمتد مسلسلها - لا يمكن ان تطلب من نظام هو من حيث تركيبه الاجتماعي مسؤول من جميع ما يجري تحت ظله وما يتكب في حياته . موضوعاً ان الطلبة بمحاكمة ابطال الفضائح تعني المطالبة بوضع الافوف من المسؤولين الحاليين والسابقين والقواب والسياسيين والموظفين اصحاب النفذ والمرتزة في السجون ومصادرة اموالهم واملاكهم . ولكن هل يفلح ان يحاكم النظام نفسه ؟

ومع ذلك من الواضح ان هذا الصراع الدائر فيما بين فصائل الطبقة الحاكمة ينطوي على جانب ايجابي مهم .. فهو يسهم اسهاماً مباشراً وعاملاً في توعية وفضح هذه الطبقة التي لا يمنحها هذا الصراع في داخلها عن الوقوف جبهة واحدة في وجه مصالح وامال الجماهير الشعبية الكادحة ، وعن التصدي بالشمس أشكال القمع لنضالاتها السياسية والمطلبية . وهذا الصراع هو ، بالتالي ، مادة أساسية نستطيع

القوى التقدمية ، اذا ما توافرت لها قيادات كفوءة وبرامج عمل موضوية ، ان تستغله لتصعيد النضال من أجل تحقيق التغيير الجذري لهذا النظام . تصفيق المتأهات الذي يتسرع باستمرار الهوة التي تفصله عن الجماهير .

جذور  
الانحراف

## عوامل نشوء وتطور التحريفية المعاصرة

الاحتكارات ومن المصالح الطبقة ؟ وان هذا التطور سوف يسمح للطبقة العاملة بان تأخذ السلطة بشكل تدريجي وسلمي مسن خلال البرلمان !! وبذلك فقد جرى التخلي تماماً من مبدأ الصراع الطبقي اللغني . ( على الرغم من ان حركة سيطرة الدولة كانت موجودة حتى في زمن الرقيق لذين ، غير انها لم تكن بالطابع الذي اخذته بعد الحرب العالمية الثانية . )

٢ - بدأ النظام الاستعماري برندي شكلاً جديداً بدل شكله الكلاسيكي القديم ، وهذا ما نطلق عليه اليوم بالاستعمار الجديد . ففي الفترة التالية للحرب وبسبب انفسال الاتحاد السوفياتي وجبهة شعوب العالم على الفاشية ، فقد ضمنت مواقع الرأسمالية العالمية ، ويدات الشعوب المستعمرة تافسد الاستقلال السياسي واحدة بعد الأخرى . وقد تسارعت هذه العملية بعد انتصار الثورة الصينية الكبرى . غير ان نخس هذه الشعوب من الضخوة السياسي المباشر الكامل للدول الاستعمارية لم يكن متبوعاً باستقلال اقتصادي في معظم الأحيان ، لذلك فقد ظل شكلياً ، لان اقتصادها ظل جزءاً لا يتجزأ من السوق الوخيفة للرأسمال العالمي ، لكن هذا الشكل الجديد من الضخوة تحت اسم الاستقلال السياسي قد ترك اثره في ظهور اثار جديدة تدعي ان التعاضد السلمي بين القوتين الرأسمالي والاشتراكي ، كالتعاضد التطور والمفني في العالم ، ضروري لتطوير هذه المبادئ المختلفة . ( وكان أول من طرح هذه الفكرة تروياتي ) .

٣ - تميزت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بحدوث تغيرات هامة في تكوين الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية المتقدمة ، وبانحلال البرجوازية الصغيرة ( المالكين الفرديين وما شابه ) ، ونقلت هذه الفئات اثارها الفردية وابتدولوجية البرجوازية الصغيرة السوية الطبقة العاملة .

١ - بنظور الرأسمالية نحو الانكسار انقل الى صفوف الطبقة العاملة جزء من البرجوازية الصغيرة ( المالكين الفرديين وما شابه ) ، ونقلت هذه الفئات اثارها الفردية وابتدولوجية البرجوازية الصغيرة السوية الطبقة العاملة .

٢ - بنظور الرأسمالية نحو الانكسار انقل الى صفوف الطبقة العاملة جزء من البرجوازية الصغيرة ( المالكين الفرديين وما شابه ) ، ونقلت هذه الفئات اثارها الفردية وابتدولوجية البرجوازية الصغيرة السوية الطبقة العاملة .

الاشتراكية المظلم في ١٩١٧ مع النظام البرجوازي القهار . اننا نتحدث عن التحريفية المعاصرة ، أي التحريفية في الفكر الماركسي - اللينيني ، والتي وأن كانت تلتقي مع التحريفية القديمة في مشغلها الطبقي ولي كثير من شعاراتها ، فانها تطلق من ارضية مختلفة ، بيزان قوى عالمي مختلف ، وفي ظرف انتصار الثورة الاشتراكية في عدد من البلدان ، وتطرح مسائل خاصة بوضعنا الراهن . ان الصراع ضد التحريفية المعاصرة يحمل نفس الاهمية التاريخية للصراع ضد التحريفية القديمة .

١ - الدول الرأسمالية المتقدمة .  
٢ - الاتحاد السوفياتي .  
٣ - معظم بلدان الديمقراطية الشعبية في أوروبا .

١ - الدول الرأسمالية المتقدمة .  
٢ - الاتحاد السوفياتي .  
٣ - معظم بلدان الديمقراطية الشعبية في أوروبا .

١ - الدول الرأسمالية المتقدمة .  
٢ - الاتحاد السوفياتي .  
٣ - معظم بلدان الديمقراطية الشعبية في أوروبا .

١ - الدول الرأسمالية المتقدمة .  
٢ - الاتحاد السوفياتي .  
٣ - معظم بلدان الديمقراطية الشعبية في أوروبا .



# عوامل نشوء وتطور التحريفية المعاصرة

## بيان سياسي لحزب البكاري الديمقراطي الكروي اليساري في سورية ٢

بطريقة علمية كل مشاكل الصراعات الموجودة في الحزب ، وجوهرها ، وأساليبها ، ومنعها ، وربط هذه بشؤون ظروف المجتمع السوري من جهة وظروف الحقبة من جهة أخرى .

فقد حمل الكونغرسانس القيادات القديمة الميمنية مسؤولة كل هذه الأخطاء والجرائم المرتكبة بحق الشعب الكروي وكيف انتهت لم تكن في مستوى الأحداث وفشلها المريع بحكم طبيعة تكوينها .

كما أوضح الحقيقة الجازمة التي كانت قائمة أمام قاعدة الحزب حتى ذلك الوقت ، وهي أن جميع الصراعات ، والتي اكتسبت الصفات والمخالفات الذاتية ، والتي اكتسبت الصفات الفردية والشخصية تعود بالأساس إلى وجود اتجاهين ضمن الجارتي لها جواهرهما وموقف القيادات القديمة بالميلينين الكرويية والطبقية ، ضد أفكار قاعدة الحزب وصلة من الاحتلال والضياع .

وقد لاقى مرحلة ما قبل الكونغرسانس الريد من الأحداث الدولية والكردية والداخلية ، حيث نشبت الثورة في كردستان العراق ، ودر الوقت لصالح المسألة الكردية ، وتمرضت حكومات الحقبة إلى انقلابات وأصدرات ولاول مرة في تاريخ سورية قوانين التأميم ، ونظمت خطوات هامة من قانون الإصلاح الزراعي ، وشهدت الحقبة نشاطات كبرى للمنظمات القومية والاشتراكية ، كل ذلك والجماهير الكردية ليست بعيدة من هذه التطورات ، خاصة وأن قسما كبيرا من قواعد الجارتي كانوا من اللاميين وقراء الريد ، وبعد أن أدت تلك الصراعات والفتنات داخل الحزب إلى نوع من الجمود لم يكن أمام الكرويية المساعدة من قواعد الحزب إلا طريقين :

١ - إما ترك الحزب مكانا غريبة بين أنياب البرجوازية الكردية والتي كان معها الوحيد وصول الحزب إلى ما وصل إليه ومن ثم انزاعه من كل الفتنات الثورية وتحويله إلى مر الزمن إلى جمعية إصلاحية .

٢ - أو العمل على انتقال الحزب أو بالأحرى جمع الطوائف الثورية المتفرقة إلى القاعدة و طرح إيديولوجيتها ومن ثم التصارع مع تلك الواقع البلاد الحاضر .

فقد كان المسار الجديد الذي سلكه القبار

( نوالي في هذا العدد نشر الجزء الثاني والأخير من البيان السياسي الذي أصدره حزب البكاري الديمقراطي الكروي اليساري في سورية ) :

أما من الناحية التنظيمية فقد انضمت الاتصالات الحزبية وشملت منظمات وجدت مناطق باكلها وحلت الكثير من الهيئات وتكثرت بعضها لصالح أحد القاديين أو فريه ، ولم يبق هناك مكان للمحاسبة والاقتصاد ، بحيث يادر بعض القاديين إلى القيام بنشاطات فردية لغير بعض القواعد من طرق استعمال القانون الطائفي ، ومن جراء هذه الممارسات التنظيمية ضاعت المقاصد السياسية ، وأصبح كل عضو يحمل حسب مداركه ونظريته لبيان موقف الحزب من الأحداث ، فحسب أن يلتفت إلى ما يحصل بين يوم وأخر بالنسبة إلى المصلحة والمواقف مع الأحزاب الأخرى . أمام هذه الانكسار المريرة التي طرأت بالجارتي تحركت العناصر الحزبية والانتهابية لاستغلال الظروف المعقدة وحاولت ضرب الحقبة من منظمات القواعد الحزبية وجرحها وإزاحتها حسب مصالحها الذاتية المادية لصالحها ، والشعب الكروي ، ولا يفوتنا في هذا المجال أبدا أدوار دور الرجعية والاشتراكية العربية وأجهزة مخابراتها وأساليبها في دفع عناصرها إلى الأمام .

وفي الوقت الحاضر وفي غمار هذه الأحداث كانت طلائع ثورية من قاعدة الحزب تتبجح سير الأحداث وجرحها ، وعلقت الأصابع بالمرتكبين المينيين قد أبدوا وزغوا بيسر تحركت القاعدة وتحققت صلات بين مصلحي الشروع خاصة بين طلائع النضحية القومية وتواتر الاتصالات والفتنات التي مهتت إلى عقد كونفرانس اب سنة ١٩٦٥ .

٣ - مرحلة التحول النوعي في الجارتي خلال الكونغرسانس الخامس في آب سنة ١٩٦٥ .

والذي كان يمثل منطلق الفكر اليساري والتحول النوعي للحزب في إيديولوجيته وخطوطه السياسية والتنظيمية والاشتراكية ، فغيرا جذريا فكر الحزب وانقلبه من القيم والأساليب والإنجازات البرجوازية وللغزلي من الماركسية اللينينية علما . لكن هذه المسفوط كلها هي في مسعر واحد هو مسعر الخط التحريفي وداخله فلة واحدة ، هي المنة لهذا الخط .

في البقية في العدد القادم -

والحزب والعوامل المذكورة سابقا جعل هذه الأجهزة أدوات طيمة للقيادات الحكومية والحزبية ، وأضفى بشكل خطير رقابة القواعد الحزبية والجماهيرية عليها ، كما أنها أعطت أيضا مردودها المكسي على الجماهير إذ جعلها معتبرة ، خطأ ، أسلوبا طباعيا غسي الإدارة وجزءا من هيئتها الجموية . وبذلك فقد أصبح موقف هذا الجهاز من الجماهير والطبقة العاملة يتوقف على موقف القيادات الحزبية والحكومية . فعندما كانت هذه القيادات العليا في فترة قيادة الرقيق ستالين تصل ضمن الخط الاشتراكي مع هذه النواصيص الكثيرة ، كان الجهاز يسير أيضا ضمن هذا الخط . غير أنه بتغير خط القيادات بعد المؤنن الضربين نحو خط تحريفي ، تحول هذا الجهاز بشكل أوتوماتيكي إلى خدمة الخط الجديد ، ولذلك فإن القيادة الجديدة وخطها الجديد ، ليس فقط لم يلق أية مقاومة من قبل العناصر الحزبية والحكومية الواسطة بل قبل بحماس ومساعدة على سيره انطلاقا من المصالح الاقتصادية الضيقة تلك الفئات . أما الجماهير فاتها لم تنع هذا التغيير الأساسي ، والاحتراف التدريجي من المبادئ الماركسية اللينينية ، لأنها قد تعوتت - كما ذكرنا - على التنفيذ وليس التفكير والمراقبة ، ومعتمدة على الثقة المنظمة بقيادة الحزب . وهذه الميزة هي ما استغلته القيادة الجديدة في فترة الإمداد للمؤنن الضربين وما بعده من أجل تسيير الجماهير في خطها التحريفي الجديد والتكامل شيئا فشيئا .

أن الظروف التي أشرنا إليها سابقا والطريقة المخاطنة المبعدة عن الأسس اللينينية في الحياة الحزبية والداخلية وبناء الجهاز الحكومي قد جعل هذه الفئة البيروقراطية الجديدة تتحول إلى فئة مسيرة للحزب والشعب ، بعد أن كانت تسير ضمن خط الحزب والشعب الذي كان خطا اشتراكيًا بمعناه العام في فترة قيادة الرقيق ستالين . لقد أصبحت هذه الفئة الجديدة هي القيادة الجديدة المسيرة لكل شيء ، لا من أجل مصالح العمال والفلاحين ، وإنما من أجل مصالحها الذاتية . وبذلك تحولت هذه القيادات الحزبية والحكومية والقائمية والاقتصادية إلى فئة برجوازية صغيرة من نوع الانقسام بين الكوادر العليا والجماهير كساد جديد ، تعاشي على فائض القيمة المنتسج الميز العام لجهاز الدولة والإدارات . وأصبحت بكل معنى الكلمة مستغلة لهم من أجل مصالحها الطبقية الختامية ، وبذلك فقد انفصلت نهائيا عن العمال والفلاحين وجبعت الكادحين السوفيت .

( ورغم أن سيطرة هذه الفئة الجديدة على القيادة وانحرافها عن الخط الاشتراكي جاء بشكل عام دون مقاومة تذكر ، وأن أعدادا من الماركسيين اللينينيين قد أبدوا وزغوا بيسر كبير ، فإن مجموعة من التناقضات والمضغوط تستمر بالأحاطة بهذه القيادة المتحررة ، البرجوازية الصغيرة الجديدة والمرة بتجربة جديدة بدون تصرفاتهم واستغلال مناصبهم تجعل مسيرتها متعرجة في التراجع عن الخط الاشتراكي والثوري في جميع المجالات . أن قضاة من التحريفيين يكون أكثر تحفظا وتكونا من الأسراع في التراجعات ، ويحرص على صيغ كل عملية بالصيغة الماركسية اللينينية بعد تشويها ، في حين نرى من الجانب -

بعض المترددين من البرجوازية الصغيرة والمتقنين لفحمة الطبقة العاملة ، ومسللة المتفرق بين العمل الذهني والعمل اليدوي . فقد استمر الحائز المادي كناسي في تطور النظام الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي على الرغم من التأكيد في فترة قيادة الرقيق ستالين على الحائز المادي . كما أن التفرق بين العمل الذهني واليدوي لم يقف عليه بل على المكس من ذلك استمر في التوسع ، كما أن نظام التعليم ككل ، وغوصا غسي التعليم العالي كان متوجها نحو أداة هذه الفروق .

١٠ - أن ثقل المهام المكافة على عاتق الحزب ، وصعوبة الظروف التي أحاطت بإنشاء الاشتراكي ، والظروف التي بنيها أعلاه قد تركت أثرا كبيرا على جعل بناء الجهاز الحكومي والحزبي والقيادات القائمية للعمال والفلاحين على أسس غير صحيحة ، وانتهت قيادات بيروقراطية .

فقد بدأ تكوين الجهاز الحكومي لم يجر هذا التكوين بشكل ديمقراطي ، أي بطبيعة انتداب المسؤولين واختيار امكانياتهم من قبل القواعد ، بل سار على أساس التعيين من الأعلى من قبل القيادات العليا . واستمر هذا الاتجاه في تسيير أجهزة الدولة ينطور بشكله المخاطرة هذا شيئا فشيئا حتى أصبحت الكوادر السطلي والمنوسطة في أجهزة الدولة تعمل لا من أجل مصلحة الجماهير مباشرة أو خوفا منها ، وإنما من أجل إرضاء واقتناع الكوادر العليا والقيادات التي عينتها ، وذلك لكي تستطيع الاحتفاظ بنصاتها الإدارية والارتفاع إلى مناصب إدارية أعلى . وبذلك فقد بدأت هذه الكوادر ، ومجمل الجهاز الإداري ينحرف تدريجيا من الجماهير ، ولم يكن يربطه بالجماهير إلا خوف هذه العناصر من القيادات العليا التي كانت في الفترة الأولى من البناء الاشتراكي ذات ارتباطات فكرية وطبقية بالجماهير .

غير أن هذا الوضع الضال قد بدأ يفك ارتباط القواعد والجماهير بالكوادر العليا شيئا فشيئا أي أن هذا الشكل من بناء الجهاز الإداري قد افتد بشكل تام تقريبا ، بعد فترة ، ارتباط الجماهير والقواعد بالقيادات المختلفة . وعلى الرغم من هذا الانقسام بين الكوادر العليا والجماهير كساد يخلف من فترة لآخرى ، إلا أنه أصبح المطابع الميز العام لجهاز الدولة والإدارات .

والعامل المساعد الآخر على هذا الانقسام هو أن جهاز الدولة قد أخذ يعتمد على المتقنين البرجوازيين القادمين والجديد الذين استغلوا ثغرات مرحلة القيب ، وبدلا من أن يضموا أنفسهم في خدمة الجهاز الإداري للبروليتاريا القصرة ، بدوا يسيطرون عليه ويحولونه لخدمتهم . أن امتلاء مناصب من الدرجة الثانية من الأهلية ، وحتى من الدرجة الأولى بعناصر من هذا النوع نتج عنه أنهم كانوا قاديين على العمل لتوسيع الشقة بين الجماهير وقيادات الحزب العليا ، من أجل التنظيمية على تصرفاتهم واستغلال مناصبهم للمصالح الشخصية . وبذلك فقد أصبح المطابع العام للجهاز الحكومي طباعا بيروقراطيا بعيدا عن الجماهير الكادحة .

أن تركيب الجهاز الحزبي كان ينظر مختلفا بعض الشيء من تطور الجهاز الحكومي ، إذ أن جادا الانتخابات ظل ساريا كيبدا أساسيا . غير أن وجود العديد من العناصر الحزبية داخل الجهاز الإداري قد جعلها تأخذ المطابع البيروقراطي في عملها الحزبي تأتلة الفروقات في الديمقراطية داخل الحزب والتي لم تكن تتعاضد بشكل صحيح في المسبب الأحيان ، مما جعل هذا الجهاز يأخذ الطابع البيروقراطي هو أيضا بصورة تدريجية . أن هذا الطابع العام في بناء جهاز الحكومة

وكان هذا يشمل الفصال ضد الفئة البيروقراطية نشوء الراسمالية في البلدان المتطورة الراسمالية .

العوامل الموضوعية الداخلية : وهي المرتبطة بالتطور التاريخي الاقتصادي للاتحاد السوفيتي ويمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - بعد استيلاء الطبقة العاملة الروسية على السلطة ، استمر الصراع الطبقي ، واستمرت الطبقات الأخرى كالبرجوازية الصغيرة والبرجوازية المنوسطة ، في الريف والحينة ، تعمل ما في وسعها للرجوع بالجانب الجديد إلى المراء وعرقلة تطوره . وبغضى المسيرة الاشتراكية ، بدأت هذه الطبقات تتلشى اقتصاديا ، غير أن رواستها غسي المجتمع الاشتراكي قد استمرت .

٢ - بوادة لينين فقد الاتحاد السوفيتي قاندا عبقريا لم يستطع أن يعوض عنه . إذ أن القيادة السوفيتية الجديدة كانت تنقصها خبرات وامكانيات الرقيق لينين وقابليته على تحليل النواصيص والفتنات .

٣ - تميزت القيادة السوفيتية الجديدة بإبراز دور الفرد على عكس ما كان الرقيق لينين يقوم به . وبذلك فإن أخطاء ونواصيص الفرد كانت تؤدي لأن تصعب وبلاا على الحزب كله . وهكذا فإن ميل الرقيق ستالين الذاتية نحو الفردية في مجمل عمله وخاصة في نهاية الثلاثينيات والفترة التي تلتها قد تركت تأثيرها الكبير على جعل تطور الحزب .

٧ - لعبت الظروف الموضوعية المذكورة أعلاه ، وكذلك نجاح قادة الحزب في محاربة الميول التحريفية داخلها كالحظ القروتسكي وبخارلين .. الخ ، وتصفيها بنجاح اعتمادا على قواعد الحزب ، في أن تطور ثقة القواعد بالقيادة لدرجة كبيرة . وقد زاد في هذه الثقة لحد كبير انتصار شعوب الاتحاد السوفيتي تحت قيادة الحزب على الفاشية . وكان لذلك نتائج عكسية إذ ظير لىدى القيادة السوفيتية في الحزب والدولة غرور الانتصار والمظلة . أن الانتصارات والنجاحات الكبرى للاتحاد السوفيتي قد أولت لىدى القيادة أيضا شعور بالحقبة في التنبه بالإنجازات كتحويش وجائزة لتضحياتهم وانتصاراتهم ، كل هذه أسباب منت بسدا تقدان العديد من العناصر القائمية في الحزب والدولة لترويه .

٨ - أن الانتصارات التي حققها الشعب والحزب السوفيتي في البناء الاشتراكي والاقتصاد على الأعداء الداخليين واليهول التحريفية في المرحلة الأولى ، والانتصار على الفاشية فيما بعد ، قد صورت خطأ باسم القيادة ، في الوقت الذي كان مغروفا أن تربط باسم صانعيها الأصليين ، الجماهير والحزب . وبدات الجماهير تنقد الثقة بنفسها وتربط نفسها أكثر فأكتر بقيادة الحزب ، متحولة من أداة تفكير وعمل إلى أداة تنفيذ فقط ، تاركة للقيادة وحدها التفكير والتخطيط لها ، منقادة لها بطاعة عياء . أن ثقة الجماهير بالقيادة ، والتي غذتها التربية الجماهيرية المخاطنة ، قد تحولت إلى تصور بأن القيادة لا تفعل ، أي أن الجماهير قد تخلت عن حق التقدير والتحليل والمراقبة .

٩ - كان للطفة الاقتصادية الجديدة ( النيب ) التي خطها الرقيق لينين وقيادة الحزب في زمنة لمرحلة الانتقال من الراسمالية إلى الاشتراكية ، والتي أكد الرقيق لينين كونها جزءا من المرحلة الراسمالية باعتبارها شكلا من أشكال راسمالية الدولة ، كان لها سلبيتها في البناء الاشتراكي . فبعد فترة ، كان من الخروفي أن تنتهي هذه المرحلة برها بكل الفروقات المرتبطة بها والمؤثرة سلبيا على عملية البناء الاشتراكي . غير أن القيادة الجديدة بعد وفاة الرقيق لينين لم تنع مع هذه النواصيص واعتبرت القيب جزءا من مرحلة البناء الاشتراكي ذاته . وكانت أهم هذه النواصيص - الحائز المادي وأهميته في دفع

والمضغوط الاستعمارية ، وكذلك غواصل نشوء الراسمالية في البلدان المتطورة الراسمالية .

العوامل الموضوعية الداخلية : وهي المرتبطة بالتطور التاريخي الاقتصادي للاتحاد السوفيتي ويمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - بعد استيلاء الطبقة العاملة الروسية على السلطة ، استمر الصراع الطبقي ، واستمرت الطبقات الأخرى كالبرجوازية الصغيرة والبرجوازية المنوسطة ، في الريف والحينة ، تعمل ما في وسعها للرجوع بالجانب الجديد إلى المراء وعرقلة تطوره . وبغضى المسيرة الاشتراكية ، بدأت هذه الطبقات تتلشى اقتصاديا ، غير أن رواستها غسي المجتمع الاشتراكي قد استمرت .

٢ - بوادة لينين فقد الاتحاد السوفيتي قاندا عبقريا لم يستطع أن يعوض عنه . إذ أن القيادة السوفيتية الجديدة كانت تنقصها خبرات وامكانيات الرقيق لينين وقابليته على تحليل النواصيص والفتنات .

٣ - تميزت القيادة السوفيتية الجديدة بإبراز دور الفرد على عكس ما كان الرقيق لينين يقوم به . وبذلك فإن أخطاء ونواصيص الفرد كانت تؤدي لأن تصعب وبلاا على الحزب كله . وهكذا فإن ميل الرقيق ستالين الذاتية نحو الفردية في مجمل عمله وخاصة في نهاية الثلاثينيات والفترة التي تلتها قد تركت تأثيرها الكبير على جعل تطور الحزب .

٧ - لعبت الظروف الموضوعية المذكورة أعلاه ، وكذلك نجاح قادة الحزب في محاربة الميول التحريفية داخلها كالحظ القروتسكي وبخارلين .. الخ ، وتصفيها بنجاح اعتمادا على قواعد الحزب ، في أن تطور ثقة القواعد بالقيادة لدرجة كبيرة . وقد زاد في هذه الثقة لحد كبير انتصار شعوب الاتحاد السوفيتي تحت قيادة الحزب على الفاشية . وكان لذلك نتائج عكسية إذ ظير لىدى القيادة السوفيتية في الحزب والدولة غرور الانتصار والمظلة . أن الانتصارات والنجاحات الكبرى للاتحاد السوفيتي قد أولت لىدى القيادة أيضا شعور بالحقبة في التنبه بالإنجازات كتحويش وجائزة لتضحياتهم وانتصاراتهم ، كل هذه أسباب منت بسدا تقدان العديد من العناصر القائمية في الحزب والدولة لترويه .

٨ - أن الانتصارات التي حققها الشعب والحزب السوفيتي في البناء الاشتراكي والاقتصاد على الأعداء الداخليين واليهول التحريفية في المرحلة الأولى ، والانتصار على الفاشية فيما بعد ، قد صورت خطأ باسم القيادة ، في الوقت الذي كان مغروفا أن تربط باسم صانعيها الأصليين ، الجماهير والحزب . وبدات الجماهير تنقد الثقة بنفسها وتربط نفسها أكثر فأكتر بقيادة الحزب ، متحولة من أداة تفكير وعمل إلى أداة تنفيذ فقط ، تاركة للقيادة وحدها التفكير والتخطيط لها ، منقادة لها بطاعة عياء . أن ثقة الجماهير بالقيادة ، والتي غذتها التربية الجماهيرية المخاطنة ، قد تحولت إلى تصور بأن القيادة لا تفعل ، أي أن الجماهير قد تخلت عن حق التقدير والتحليل والمراقبة .

٩ - كان للطفة الاقتصادية الجديدة ( النيب ) التي خطها الرقيق لينين وقيادة الحزب في زمنة لمرحلة الانتقال من الراسمالية إلى الاشتراكية ، والتي أكد الرقيق لينين كونها جزءا من المرحلة الراسمالية باعتبارها شكلا من أشكال راسمالية الدولة ، كان لها سلبيتها في البناء الاشتراكي . فبعد فترة ، كان من الخروفي أن تنتهي هذه المرحلة برها بكل الفروقات المرتبطة بها والمؤثرة سلبيا على عملية البناء الاشتراكي . غير أن القيادة الجديدة بعد وفاة الرقيق لينين لم تنع مع هذه النواصيص واعتبرت القيب جزءا من مرحلة البناء الاشتراكي ذاته . وكانت أهم هذه النواصيص - الحائز المادي وأهميته في دفع

فترات التغييرات التاريخية الكبرى في المجتمع» وقد كان هذا ما حصل في صفوف الأميية الثانية ، إذ أن الكثير من قاداتها لم يصوا التغيير الذي حصل في النظام الراسمالي ، وتطوروا إلى مرحلة الاحتكار والاستعمار . ولذلك فقد استمر أولئك القادة يفترون وكانهم يعيشون في مرحلة سابقة للاستعمار .

وقد حدث هذا ثانية في التغيير الكبير الذي حصل بعد الحرب الثانية ، فإن القادة لم يصيروا التغييرات التي طرأت على النظام الاستعماري نحو مرحلة الاستعمار الجديد ، وتطور احتكار الدولة الراسمالية ، بل حاولوا تعميم نفس الأسس والقيم المنكسة في الاستعمار القديم عليها ، وبذلك فقد انزلوا نفس المستنق الذي انزلوا فيه قادة الأميية الثانية ، وبدوا يشكون بحتيية تدمير السلطة البرجوازية بالقوة ، وينادون بأكاتية تطويرها في ظل الأوضاع الجديدة لتطور الراسمالية ، وبسبب احتمال تدمير البشرية في حرب عالية كبرى .

من هذه الأسباب كلها ، يظهر لنا بوضوح بأن التحريفية الحالية في البلدان المتطورة الصناعية ، كان ظهورها أسباب موضوعية وذاتية خاصة بها ، وإنما لم تنبش ظهورها من الحزب الشيوعي السوفيتي أو غيره من البلدان الاشتراكية الأوروبية ، بل إنها تفاعلت مع الظروف هناك ، وعوامل نشوء التحريفية فيها وتطورت بشكل اتجاه تحريفي واحد في البلدان الاشتراكية المتقدمة صناعيا وفي البلدان الراسمالية المتطورة .

٢ - خصائص نشوء التحريفية في الاتحاد السوفيتي

كان لظهور التحريفية في الاتحاد السوفيتي عوامل موضوعية خارجية وداخلية ، إضافة للعوامل الذاتية . أن العوامل الموضوعية قد أعطت الامكانيات لظهور الخط التحريفي ، والعوامل الذاتية كانت أساس نجاح هذا الخط فيما بعد . أن هناك ملاحظة هامة يجب التأكيد عليها منذ البداية ، وهي أن ظهور التحريفية في الاتحاد السوفيتي لم يكن نتيجة خطأ شخص واحد ، ولم تتطور نتيجة انحراف شخص واحد أو مجموعة صغيرة من الأشخاص مهما بلغت قيايتهم ، وإن أي تحليل بهذا الاتجاه ليس ماركسيا على الإطلاق . أن العوامل الخارجية هي ذات العوامل المذكورة سابقا في عرض السياسة المتبوبة

أصبحوا جزءا من هذه الفئة المعاملية ، وبذلك نقلوا أفكارهم البرجوازية معهم إلى صفوف الطبقة العاملة .

أن هذه التغييرات الأساسية (الموضوعية) المذكورة تشكل العوامل الرئيسية لظهور التحريفية وتطورها داخل صفوف الطبقة العاملة في البلدان الصناعية المتطورة ، في حين لم تستطع هذه الأفكار الخفقل بشكل جدي في البلدان المتخلفة اقتصاديا ، أولا - بسبب أن ظل هذه التغييرات في الوتيرة الاقتصادية لم تحدث ، وثانيا - لأن الفصال الثوري كان واسعا ويتوسع في البلدان المتخلفة اقتصاديا مع الراسمالية - المالحية ، وتضارب المصالح الاقتصادية بين هذه البلدان المتخلفة والطبقة للتقدم الاقتصادي وبين الاحتكارات العالمية التي تعمل بكل قواها لوقف هذا التقدم .

أن هذا العامل الأخير ، أي حدة الصراع الثوري لم يكن موجودا بالنسبة للحركات الثورية في البلاد الراسمالية المتطورة . في فترة ما بعد الحرب كانت الحركات الثورية قد بدأت تسير نحو الهدوء والركود وكان الرقيق لينين قد حذر من هذا الوضع إذ قال « أن مرور الثورة في فترة الهدوء يساعد على ظهور الفكر التحريفي بشكل أسرع » . وهذا ما كان قد حدث أيام الأميية الثانية بسبب الركود الحاصل بعد فشل تجربة كومونة باريس .

وتستمر الآن في معالجة العوامل ( الذاتية هذه المرة ) لتطور التحريفية في الدول الراسمالية المتطورة .

٥ - أن الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية ، والتي انتهت بتدمير الفاشية جيشا وفكرا قد تميزت بتطور الديمقراطية البرجوازية في البلدان الصناعية المتطورة ، وهذا مما خلق جوا سلبيا وشرعيا لتطور الحركة الشيوعية في هذه البلدان . وقد ساعد هذا الوضع السلبى على ظهور أفكار امكانية وصول الطبقة العاملة سلبيا إلى السلطة . وبما ساعد على إمرار هذه الأفكار بعد الحرب هو أن الأحزاب الشيوعية التي قادت النضال ضد الفاشية في أوروبا قد دخلها العديد من اعداء الفاشية من البرجوازيين الصغار وخاصة المتقنين ، وهؤلاء أصبحوا فيما بعد عمالها هاما في ظهور الأفكار التحريفية داخل هذه الأحزاب .

٦ - قال لينين « أن التحريفية تظهر غسي

جميع الأعداد التي صدرت عام ١٩٧٠ مجموعة بمجلد واحد يطلب من الإدارة الشمن ٢ ليرة لبنانية برسل بالبريد بعد إضافة ثمن الطوابع



بيان سياسي لحزب البارقى الديمقراطي الكردي اليساري في سورية

18



# مقدمات متعلقة بطبيعة البرجوازية الصغيرة والطبقية وبالأساليبولوجية البرجوازية الصغيرة

نيقوس بولنتزاس

موقف ظروف ثورية او في ازمنة سياسية يكون للطبقة العاملة فيها موقف جموي ( ألمانيا ) واطاليا بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢١ ) . ومن ناحية أخرى عندما نعمل البرجوازية الصغيرة كقوة اجتماعية ، نلاحظ ، في معظم الأحيان ، وحدة موقف هاتين المجموعتين السياسي (١) .

٢ — كون البرجوازية الصغيرة لا يملك موقفا طبقياً خاصاً على المدى الطويل لا يعني انه ليس بإمكانها أن تكون وأن تقوم بدور قوة اجتماعية حقيقية : الفاشية ، التي تواجه ظروفها معينة ، هي إحدى أشكال هذه الحالة . وفي هذا الظرف ، فإن البرجوازية الصغيرة ، حتى ان كانت في النهاية وعلى المدى الطويل ، تقدم اما البرجوازية واما البروليتاريا ، تدخل مع ذلك ، وكقوة اجتماعية بالضغط ، المسرح السياسي بشكل مستقل نسبياً وبوزن سياسي مميز .

ان حجم المشكلة كبير : في الواقع ، ان أحد اسباب عدم فهم الاممية الثالثة للفاشية هو رفضها الاعتراف بإمكان البرجوازية الصغيرة القيام بدور قوة اجتماعية حقيقية . فالاممية رأت بسرعة علاقة الفاشية بالبرجوازية الصغيرة ، ولكن ، عن طريق هذه العلاقة ، رأت البرجوازية الصغيرة كقوة ممكنة («بخطئة») للارسامال الكبير ( الحزب الفاشي = غسيل الراسمالين الكبار ) . ان غرامشي ونرونتسي هما الوهيدان اللذين وجدا بطريقة صحيحة علاقة الفاشية بالبرجوازية الصغيرة . لكن الاممية الثالثة ادانت فيما بعد هذا الموقف ودمجته بموقف الديمقراطيةين — الاشتراكيين القائل ان البرجوازية الصغيرة هي «قوة ثالثة» أي انها تملك موقفاً طبقياً خاصاً على المدى الطويل وهذا ما يؤدي الى فهم خاطئ للفاشية على انها «ديكتاتورية البرجوازية الصغيرة» .

٣ — ونلاحظ اخيراً أهمية الإيديولوجية في تكوين البرجوازية الصغيرة الطبقي . ففسداً دور «توحيد» مظف القاتل الطبقي ، بموقعها على الصعيد الاقتصادي ، وبالجزلة التي تنتج عنه ، لها قدرة خاصة على انتاج الاوامر ، فان الإيديولوجية تلعب دوراً حاسماً : ان البرجوازية الصغيرة تتخذ ، بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة ، من الإيديولوجية التي توحدها . وفي حال الفاشية خصوصاً ، فإن هذه الطبقة كانت إحدى أهم ضحايا الفاشية «الاقتصادية» فهي قد انهكت ولكنها كانت الوحيده التي ايدت الفاشية ، لاسباب إيديولوجية ، وبكامل كلفتها حتى النهاية . وهذا يحدد موقعها الخاص في الاممية التي كانت تنظر سقوط الفاشية الاكيد او ، بشكل أدق ، لكون الجماهير البرجوازية الصغيرة سترتك الفاشية لشعورها بانها تسيء الى مصالحها الاقتصادية .

٤ — أقصى ما يمكننا بلحاظه ، بالنسبة للمركبات الهيئية المتطرفة ، هو ان البرجوازية الصغيرة «التقليدية» التي تشكل مجموعة انتقالية باليمن الحاد ، ومجموعة من البرجوازية الصغيرة الجديدة : مثلاً ، المكارية في امريكا والبوفاية في فرنسا — واخيراً ، فإن التقسيم السياسي ضمن البرجوازية الصغيرة ليس بالضرورة التقسيم «الاقتصادي» الذي تكلمنا عنه .

المصلحة التي شكل البرجوازية الصغيرة على الصعيد السياسي . وهنا يلعب المعيار السلبى الذي يجمعهما : كونها لا يتبعان لا السى البرجوازية ولا الى الطبقة العاملة أي السى الطبقيتين الرئيسيتين اللتين تتصارع مصالحهما السياسية الجزرية حتى النهاية . وهذا يعني في ميدان صراع الطبقات ، انه ليس بإمكان مختلف المجموعتين اللتين تشكلان البرجوازية الصغيرة أن يكون لهما مصالح سياسية «خاصة» على المدى الطويل . ان هذا المعيار الذي يترافق مع عزلتها وفرادتها الإيديولوجية ينتج على الصعيد السياسي النتائج الموحدة التالية :

١ — صمويات كبيرة تترفض تنظيمها السياسي في حزب خاص ومميز .

ب — يمر هذا التنظيم غالباً بالواسطة المباشرة لبعض أجهزة الدولة التي تعتبرها هذه المجموعات «ممثلتها» السياسية والتي تقوم بتنظيمها . ان البرجوازية الصغيرة تشكل غالباً طبقة دم الدولة . وليس خلفها مع البرجوازية مباشرة بل يميز عبر دعم بعض اشكال الدولة التي تعتبرها البرجوازية الصغيرة مخالفة لمصالح البرجوازية ومطابقة لمصلحتها .

ج — ان وحدة النتائج الإيديولوجية السياسية تفعل ، أولاً ، في بعض الظروف الاجتماعية التي يمكن اعتبارها «اعتباطية» . ان هاتين المجموعتين ، بسبب اوهامهما الانتخابية ، هما غالباً وفيليا العمودان «الهاندسان» للنظام الديمقراطي الجمهوري» . وتفعل هذه الوحدة أيضاً في ظروف الأزمة وتتخذ انتفاضة هاتين المجموعتين اشكالا مماثلة .

د — ولهاتين المجموعتين صفة مشتركة هي غياب الاستقرار السياسي : فهما تملآن ، في معظم الأحيان ، وحسب الظروف ، أما من ناحية البرجوازية واما من ناحية الطبقة العاملة ، وتتمحوران حول هاتين الطبقتين .

نجد أفرانه بإمكاننا تحديد هاتين المجموعتين ، رغم اختلاف موقعهما على الصعيد الاقتصادي ، على أنها يتبعان الى الطبقة نفسها ، البرجوازية الصغيرة ، بسبب وحدة نتائج موقعين اقتصاديين مختلفين على الصعيدين السياسي والإيديولوجي .

## ثلاث ملاحظات

بعض الملاحظات ضرورية هنا :

١ — ان انتهاء المجموعتين السى نفس الطبقة لا يعني أن اختلاف المواقف الاقتصادية يفقد كل دلالة . فالبرجوازية الصغيرة تقسم هي أيضاً الى فئات . وهذه القسمة يمكن ان تذهب بعيداً : فإذا كان مثلاً للبرجوازية الصغيرة في مجموعها وقاعدة عامة موقف سياسي مشترك ( حالة الفاشية ) فيمكن أيضاً ان يظهر تفاوت بين هذه الفئات .

وهذا التفاوت يمكن أن يصل الى حد ان احدى الفئات تميل الى ناحية بينما تيميل الفئة الأخرى الى ناحية أخرى . والممارسة تظهر أن موقفاً سياسياً مشتركاً هو الغالب في ظروف «اعتباطية» لصراع الطبقات أو في ظروف أزمة سياسية حادة يترافقها موقف دفاعي من قبل الطبقة العاملة ( حالسمة الفاشية ) . أما التفاوت فيظهر خصوصاً في

الراب — فهي تخاف ان تؤثر التقلبات فيرواب العاملين الذين لا يعيشون في الإنتاج : وهؤلاء لا يعمون غالباً سحر عملية الإنتاج ودور ملكية وسائل الإنتاج في الاستغلال . وهذا ما يظهر في الأشكال «المسلكة» ( من سلك أي هيئة — المترجم ) الخاصة التي يتخذها فسي هذه المجموعة ، الفصل القابلي .

ب — جانب العبارة الإيديولوجي : التطلع الى فوق . ان نزع العبارة و «الترقية» الإيديولوجية لا تأتي هنا ، كما في حال المجموعة الأولى ، من طبيعة هذه المجموعة المرحلة ، بل من حقيقة واقعة وهي أن البرجوازية الصغيرة «الجديدة» هي فعلياً موضع أكبر نسبة انتقال اجتماعي في المجتمع الراسمالي ( انتقال نحو البرجوازية ونسبة أكبر نحو البروليتاريا ) . فإذا سلمنا بأن وجود هذه المجموعة كمجموعة ليس مرحلياً ، فإن ذلك لا يمنع أعضاء هذه المجموعة بسبب

أوضاعهم المعيشية ( وعلى مر الأجيال ) أن يكونوا هم «مرحلياً» في هذه المجموعة (٣) . وبقدر ما تكون مجموعة العاملين المجاورين هذه قد حصلت على تعليم مدرسي عال ، ينتج أهليتها كقوة عمل ، فإن هذه الفرقة الإيديولوجية تتخذ اشكالا خاصة . والمقصود هنا إيديولوجية «حياد» الثقافة الديمقراطية واعتبار الجهاز المدرسي والجامعي (محايداً) كوسيلة ترقية ووصول «أفضل الأشخاص» الى البرجوازية .

ج — جانب «صنعية» السلطة الإيديولوجي هنا أيضاً العزلة ( التي تؤدي الى «الفردية البرجوازية الصغيرة» ) هي التي تحسم عزلتها الاقتصادية ( والتي تولد أيضاً «الفردية البرجوازية الصغيرة» ) وتقراريها مع كل من البرجوازية والبروليتاريا ومعاداتها لها فهي تعتقد ان الدولة «محايدة» فوق الطبقات . وهذه المجموعة البرجوازية الصغيرة تتوقع ان تدها الدولة المحايدة بالقياس أي ، باختصار ، ان توقف تدهورها .

د — جانب «دولة قوية» ويجب أن نضيف الى ذلك الناحية الإيديولوجية الخاصة بالمجورين الذين يعملون في أجهزة الدولة — الادارة . ان أجهزة الدولة تنتج كمؤسسات إيديولوجية نفسها «محايدة» بين البرجوازية والطبقة العاملة وتعتبر نفسها ( عباد ) دولة هي دولتها . فهي تتطلع الى ان تكون «حكماً» اجتماعياً بمعنى انها تريد ، كما يقول ماركس ان يصبح كل المجتمع برجوازي صغيراً .

نمة إيديولوجية مشابهة تنتج من الموقع «الاقتصادي» للأجراء غير القنطين الذين لا يعيشون استقلالهم فسي الإنتاج ولكن رئيسياً بالشكل القانوني للأجر . أي بشكل وهي الى حد كبير .

٢ — حسب ارقام الانتقال الإجماعي بين الأجيال كما ورد في دراسة قامت بها اامسي عام ١٩٦٤ ( انود أي كونجكتور » عدد ٢ ١٩٦٧ ) ١٤ر٩ بالمائة فقط من أبناء الوظيفين يصبحون موظفين بينما ٣٩,٧ بالمائة من أبناء العمال المختصين يصبحون عمالاً مختصين والنسب أعلى من ذلك بالنسبة للبرجوازية وللهم الحرة ، ٢٨ بالمائة من أبناء الوظيفين يصبحون عمالاً ، ٣٨ بالمائة منهم يصبحون كادرات عالية أو اصحاب مهن حرة.

( الصغيره ) . ان هذا يؤدي على الصعيد الإيديولوجي ، الى النتائج التالية :

أ — جانب إيديولوجي معاد للرأسمالية مؤيد لتجديد الأوضاع . هذه المجموعة هي ضد «الثروات الكبيرة» و «الفنسي الفاشي» ولكنها مع تجديد الأوضاع لأنها تخاف على ملكيتها وتخشى ان تصبح بروليتاريا . وهذا الجانب يترافق غالباً وجهة سياسية حتى النهاية: البرجوازية والبروليتاريا . وهذا يعني أن الإيديولوجية البرجوازية المسيطرة والإيديولوجية المرتبطة بالطبقة العاملة ، وهما موجودتان كمجموعتين ( بمعنى الكلمة في الرياضيات ) لهما تماسكهما الخاص ومنهجيهما القسبية .

لكن يمكننا أن نتكلم بكل دقة عن مجموعة تابعة هي الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة . تطلعات البرجوازية الصغيرة ، تدخل هذه المجموعة التابعة هذه مؤلفة من تأثير الإيديولوجية البرجوازية ( المسيطرة ) على تطلعات البرجوازية الصغيرة ، تدخل هذه

بومقها الطبقي المميز . وفي عملية تحويل الإيديولوجية البرجوازية وتكيفها حسب تطلعات البرجوازية الصغيرة ، تدخل هذه الأخيرة «عناصر» إيديولوجية مميزة تنتمي الى الطبقة المميز . ولكن هناك أكثر من ذلك ، فهي تشكلت وأسمالية نمة أيضاً إيديولوجية مرتبطة بالطبقة العاملة . وكما لاحظنا ، فإن الإيديولوجية المسيطرة نفسها تحتوي ، في كلالها ، على عناصر مصدرها هذه الإيديولوجية . وبسبب موقع البرجوازية الصغيرة الطبقي الملتبس ، فإن المجموعة التابعة التي هي الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة تحتوي أيضاً ، وبقدر أكبر من الإيديولوجية المسيطرة على «استعارات» من الإيديولوجية العاملة محولة وميكفة تما تطلعات البرجوازية الصغيرة الخاصة .

علينا ان نأخذ كل هذا بعين الاعتبار حتى نتجنب سوء الفهم كلما اشترنا في هذا النص الى «الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة» وما يمكننا ان نشير اليه هذا الآن ، ان اشكال تركيب هذه العوامل المتناقضة في الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة أي دور واشكال تأثير الإيديولوجية البرجوازية ، ومكانة دور «العناصر» الإيديولوجية الخاصة بالبرجوازية الصغيرة ، ودور واشكال «الاستعارة» من الإيديولوجية المرتبطة بالطبقة العاملة تعود كلها الى موقع البرجوازية الصغيرة في الظرف التاريخي ، لأن إيديولوجية البرجوازية الصغيرة متقلبة وغير مستقرة .

الإيديولوجي عليناً ان نقول كلمة — «الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة» .

إذا اخذنا بعين الاعتبار العلاقة الوثيقة بين الإيديولوجية وموقع الطبقة السياسي ، في تشكيلها اجتماعية رأسمالية ، فلا يوجد ، بالمعنى الحاد للإيديولوجية الطبقي سوى إيديولوجيتي الطبقتين الرئيسيتين ، المتعارضتين سياسياً حتى النهاية: البرجوازية والبروليتاريا . وهذا يعني أن الإيديولوجية البرجوازية المسيطرة والإيديولوجية المرتبطة بالطبقة العاملة ، وهما موجودتان كمجموعتين ( بمعنى الكلمة في الرياضيات ) لهما تماسكهما الخاص ومنهجيهما القسبية .

لكن يمكننا أن نتكلم بكل دقة عن مجموعة تابعة هي الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة . تطلعات البرجوازية الصغيرة ، تدخل هذه المجموعة التابعة هذه مؤلفة من تأثير الإيديولوجية البرجوازية ( المسيطرة ) على تطلعات البرجوازية الصغيرة ، تدخل هذه بومقها الطبقي المميز . وفي عملية تحويل الإيديولوجية البرجوازية وتكيفها حسب تطلعات البرجوازية الصغيرة ، تدخل هذه الأخيرة «عناصر» إيديولوجية مميزة تنتمي الى الطبقة المميز . ولكن هناك أكثر من ذلك ، فهي تشكلت وأسمالية نمة أيضاً إيديولوجية مرتبطة بالطبقة العاملة . وكما لاحظنا ، فإن الإيديولوجية المسيطرة نفسها تحتوي ، في كلالها ، على عناصر مصدرها هذه الإيديولوجية . وبسبب موقع البرجوازية الصغيرة الطبقي الملتبس ، فإن المجموعة التابعة التي هي الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة تحتوي أيضاً ، وبقدر أكبر من الإيديولوجية المسيطرة على «استعارات» من الإيديولوجية العاملة محولة وميكفة تما تطلعات البرجوازية الصغيرة الخاصة .

علينا ان نأخذ كل هذا بعين الاعتبار حتى نتجنب سوء الفهم كلما اشترنا في هذا النص الى «الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة» وما يمكننا ان نشير اليه هذا الآن ، ان اشكال تركيب هذه العوامل المتناقضة في الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة أي دور واشكال تأثير الإيديولوجية البرجوازية ، ومكانة دور «العناصر» الإيديولوجية الخاصة بالبرجوازية الصغيرة ، ودور واشكال «الاستعارة» من الإيديولوجية المرتبطة بالطبقة العاملة تعود كلها الى موقع البرجوازية الصغيرة في الظرف التاريخي ، لأن إيديولوجية البرجوازية الصغيرة متقلبة وغير مستقرة .

## إيديولوجية البرجوازية الصغيرة «التقليدية»

نعود الى مسألة وحدة النتائج ، على الصعيد الإيديولوجي ، للموقعين المختلفين اللذين تحتلها على الصعيد الاقتصادي ، المجموعتان الكبيرتان المتبعين الى البرجوازية الصغيرة : وسنفسر هنا الى مزيد من التيسيط .

في حالة الإنتاج الصغير والملكية الصغيرة ، تكون البرجوازية الصغيرة قريبة ، على الصعيد الاقتصادي ، وفي آن واحد ، من البرجوازية ( الملكية ) ومن البروليتاريا ( الملك الصغير هو العامل المباشر ) . وهي تعادي كلا من البرجوازية — التي تستغلها — تدريجياً — والبروليتاريا لظروفها أن تصبح هي نفسها بروليتاريا ولتعلقها القوي بالملكية

الفعل لها موقع مختلف تماماً على الصعيد الاقتصادي . والمقصود هنا ما يمكن نسبته البرجوازية الصغيرة «الجديدة» التي اعترف لينين انها باهيتها . وهي جديدة بمعنى انه ليس يحتم عليها الزوال . كالمجموعات الأولى ، بل ان توسع نمط الإنتاج الراسمالي وانتقاله الى مرحلة الرأسمالية المونوبلية هو الذي يكيف تطورها وتوسمها . هذا هو حال العاملين المجورين غير القنطين .

يمكننا ان ندع جانباً هنا مشكلة «الكادرات التقنية» في المؤسسة — «حامي الملم» — حتى لا ندخل في مسألة معقدة هي مسألة تحديدهم «كعمال غير منتجين» . ويمكننا ان نتكفي باهم مجموعات العاملين المجورين الذين ، وفقاً للمركس ، ودون أي غموض هذه الأخيرة ، لا يمكن تحديدهم على أنهم عمال منتجون أي ، ضمن نمط الإنتاج الراسمالي ، عمال ينتجون بطريقة مباشرة بضائع وخدمات قيمة (٢) . وهذه ، في الدرجة الأولى ، ميزة المجورين الذين يعملون في دائرة تداول رأس المال . في التجارة والبنوك وشركات التأمين ومكاتب البيع والدعاية ... وموظفي «الخدمات» . وهذه تانياً ميزة موظفي الدولة ومختلف أجهزتها يكافون براتب . ان هذا الإنتاج الصغير يعني ربحه من بيع بضاعه ومن الاشتراك في توزيع فضل القيمة الإجمالي ولكنه لا يسلب مباشرة فائض عمل .

ب — الملكية الصغيرة : المقصود هنا بشكل رئيسي التجارة الصغيرة في الدسرة تداول رأس المال حيث يقدم العمل بملك الأجر ، تساعد في ذلك عائلته ، ولا يستخدم ، الا ظرفياً ، عمالاً مباشراً .

يمكننا ان نقول ان نمط الإنتاج المشترك لهاتين المجموعتين من البرجوازية الصغيرة يمكن ، على الصعيد الاقتصادي ، في غياب الاستقلال المباشر للعمل المأجور . ان البرجوازية الصغيرة هذه لا تنتمي ، كبرجوازية صغيرة ، الى نمط الإنتاج الراسمالي «المخلص» ( راسمال — عمل مأجور ) . فوجودها في تشكيل اجتماعية يعود الى : أ — تماييز العديد من انماط الإنتاج في هذه التشكيلة ومنها نمط الإنتاج الإقطاعي أو بعض عناصره حسب .

ب — وجود شكل الإنتاج السلمي البسيط . في هذه التشكيلة ، وهو شكل الانتقال من نمط الإنتاج الإقطاعي الى نمط الإنتاج الراسمالي .

ووجودها يعود أيضاً الى اشكال تاريخية ملموسة اتخذها الانتقال : انظر مثلاً ، في فرنسا ، الاستمرار الخاص للإنتاج الصغير والملكية الصغيرة وسببه الاشكال السياسية التي اتخذها الانتقال ( اعتماد البرجوازية على البرجوازية الصغيرة ضد النبلاء ) . هذه هي البرجوازية الصغيرة التي لاحظ ماركس وانتاز نزوعها الى التدهور والسى الزوال في تشكيلات رأسمالية والتي وصفها لينين على انها «طبقة انتقالية» . وان توطد سيطرة نمط الإنتاج الراسمالي وتطوره الموسع يهتمان عليها الانماذج اما في البرجوازية وذلك بطرق عديدة الى مدى شيق واما في الجماهير لتصبح انذاك بروليتاريا .

## الإيديولوجية البرجوازية الصغيرة

قبل ان نتبين وحدة النتائج على الصعيد

٢ — انظر ماركس : «الراسمال» . المنشورات الإجماعية ( بالفرنسية ) الجزء الثاني ص ١٨٤ ، الجزء الرابع ص ١١٧ ، الجزء الثالث ص ٣٠٢ .

نفس النتائج على الصعيدين السياسي والإيديولوجي . وهذا ، بالضغط ، ما يوحد البرجوازية الصغيرة في العلاقات السياسية — الإيديولوجية .

## البرجواية الصغيرة «التقليدية»

ما يعني بالبرجوازية الصغيرة قبل كل شيء ، على الصعيد الاقتصادي ، هو الإنتاج الصغير والملكية الصغيرة : هذه هي البرجوازية الصغيرة «التقليدية» التي كانت متقطعة من كتابه الثاني .. هذه الصفحات تحدد نوع الوحدة الطبقة الخاص بالبرجوازية الصغيرة ، فتجده على الصعيدين السياسي والإيديولوجي ( لا على الصعيد الاقتصادي ) . وهي تجرد موقع البرجوازية الصغيرة بين الطبقتين الرئيسيتين في المجتمع الراسمالي وأثرها على صراع الطبقات .. والاستنتاجات التي يصل اليها بولنتزاس ، تصح على مجتمع رأسمالي متقدم .. فهي لا تضع في اعتبارها دور البرجوازية الصغيرة «الوطنية» في المجتمعات الخاضعة للبربرالية ولا الصعوبة التي تعترض تكوين الإيديولوجية المستقلة للطبقة العاملة في هذه

المجتمعات نتيجة التراجع الراسمالي التابع ولا اثر هذه الصعوبة على انقسام البرجوازية الصغيرة ، الخ . الا ان هذه الاستنتاجات تصلح منطلقا ومؤثراً عاماً للبحث .

نيقوس بولنتزاس ، يناضل — ماركسي من اصل يوناني ، هو من الملح النظريين الثوريين في فرنسا اليوم . وقد تعاون زمناً مع لويس التوسير ثم افترق عنه وبدأ يناهض الخط التحريفي الذي يعتده الحزب الشيوعي الفرنسي . صدر له عن دار ماسيرو كتابان أساسيان : «السلطة السياسية والصراع الطبقي» و «الفاشيةوالديكتاتورية» . والصفحات التي ننشرها له هنا متقطعة من كتابه الثاني .. هذه الصفحات تحدد نوع الوحدة الطبقة الخاص بالبرجوازية الصغيرة ، فتجده على الصعيدين السياسي والإيديولوجي ( لا على الصعيد الاقتصادي ) . وهي تجرد موقع البرجوازية الصغيرة بين الطبقتين الرئيسيتين في المجتمع الراسمالي وأثرها على صراع الطبقات .. والاستنتاجات التي يصل اليها بولنتزاس ، تصح على مجتمع رأسمالي متقدم .. فهي لا تضع في اعتبارها دور البرجوازية الصغيرة «الوطنية» في المجتمعات الخاضعة للبربرالية ولا الصعوبة التي تعترض تكوين الإيديولوجية المستقلة للطبقة العاملة في هذه المجتمعات نتيجة التراجع الراسمالي التابع ولا اثر هذه الصعوبة على انقسام البرجوازية الصغيرة ، الخ . الا ان هذه الاستنتاجات تصلح منطلقا ومؤثراً عاماً للبحث .

## «الحرية»

ان تبين المجوروازية الصغيرة الطبقي ، هو بالفعل عصب النظرية الماركسية للطبقات الاجتماعية . فهذا التبين يظهر بكل وضوح ، ضد النظرية الانصابية للطبقات الاجتماعية . ذلك ان علاقات الإنتاج لا تكفي وحدها ، وفقاً للنظرية الماركسية ، لتحديد طبقة اجتماعية في نمط إنتاج معين ، ولتحسين موقعها في تشكيل اجتماعية . ولا غنى مطلقاً عن الرجوع الى العلاقات السياسية والعلاقات الإيديولوجية . هذا ما حاولت ان اصوغه في مكان آخر عندما قلت انه ليس بالإمكان تعيين موقع طبقة معينة ، باستطاعتها تكوين قوة اجتماعية ، الا اذا كان موقعها في علاقات الإنتاج ينعكس على الصعيدين السياسي والإيديولوجي ، «ينتج ذات دلالة» (١) وهذا ، رقيسم الظواهر ، هو موقف ماركس وانجاز ولينين ، و — بوضوح كبير — مائوسن تونغ . اذا تركنا الآن جانباً مسألة البرجوازية الصغيرة الريفية بات بإمكاننا ، ضمن الطبقة البرجوازية الصغيرة تمييز مجموعتين رئيسيتين من «الفعل» : موقع كل منهما في عملية الإنتاج مختلف تماماً عن موقع الأخرى للوهلة الأولى . وإذا كان بإمكاننا أن نقول ان هاتين المجموعتين تشكلان طبقة برجوازية صغيرة واحدة ، فإن لهنين الموقعين المختلفين في علاقات الإنتاج ،

١ — «السلطة السياسية والطبقات الاجتماعية» ، ص ٥٧ — ١٠٩ . كتبت قد اظهرت في هذا النص كيف ان تحديد الطبقات نفسها هي نمط إنتاج «خالس» يستلزم الامعة الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية .



# المصالحة في ذكرى أيلول



## استنكار جماهيري واسع ضد ذهاب وفد المقاومة إلى مؤتمر وحدة

### تطورات معركة الدوا

المستوردون يكشفون تحالفهم مع الاحتكارات الغربية  
المستهلك اللبناني يدفع ثمن تأمين مصالح التجار  
• الإيجارات: حدة المطالب وعجز الوسائل

# الخليج العربي على أبواب الاستعمار الجديد

تحت النفوذ السعودي، تربطها بالأسرة الحاكمة في الجزيرة أوثق صلات الطائفة والقربى. وما أحجامها عن الانضمام إلى الاتحاد السداسي، صنعة بريطانية، إلا روض لضغط سعودي يرمي إلى إضعاف هذا الاتحاد وتقليص النفوذ البريطاني في الخليج.

هكذا ولد «اتحاد الإمارات العربية» بدون فطر والبحرين. رخيصة الاساسية دواء عسكري هي (ضمانه ساحل عمان) التي ينوي البريطانيون تسييحها وتدريبها وتطيرها، والتي تتشكل الضمانة الاكيدة لاستمرار سيطرتهم. ويتكويّن الاتحاد، تدخل بريطانيا في صراع مباشر مع إيران للسيطرة على مضيق هرمز، مدخل الخليج الشرف على ممر النفط، فايران تسيطر على الطرف الشمالي منه، بينما جاءت بريطانيا الآن تسيطر على طرفه الجنوبي، عبر اتحاد الإمارات الست، وسعيها لبناء قاعدة عسكرية في رأس مسندم، التابع لسلطنة عمان. إلا أن الحول في صراع مباشر مع إيران لم يمنع القبول بتقسيم بعض التنازلات لها. وتحتل ذلك بالدرجة الأولى في استبعاد رأس الخيمة، مؤقتاً على الأقل، من الاتحاد. ورأس الخيمة هي مالكة جزيرتي الطب المشرقتين على مدخل الخليج عند مضيق هرمز (الكبرى والصغرى) التي تطالب بهما إيران. وكانت إيران قد أعلنت مراراً معارضتها لأي اتحاد بين إمارات الخليج، وعزمها على عرقلة نشوئه، قبل تسوية مسألة الجزر. وبديهي أن تحرض الإمارات الست على عدم الذهاب في معاداة إيران إلى نهاية الشوط، وهي أضخم قوة بحرية في الخليج، والطرف المرشح للسيطرة عليه بعد انسحاب بريطانيا. لذا فإن استبعاد رأس الخيمة ترك الباب مفتوحاً أمام تسوية ثنائية بين إيران ورأس الخيمة، تشرف عليها بريطانيا، تؤجر الجزيرتين بموجبها إلى إيران.

عشية إعلان استقلال «اتحاد الإمارات العربية»، لا زالت الأوساط الرسمية العربية تسعى لادخال سلطنة عمان إلى الجامعة العربية وقد تم الاتفاق حول هذا الموضوع بين السادات والملك فيصل، خلال زيارة هذا الأخير للقاهرة.

كانت ثمة مسألتان بالنسبة لقبول سلطنة عمان في الجامعة العربية. أولاًها شك عدد من الدول العربية في استقلالها الفعلي، طالما أنها تآوي قاعدتين عسكريتين بريطانيتين، لم تعلن بريطانيا قط عن عزمها على الانسحاب منها. والثانية، اعتراف الجامعة العربية بالإمام غالب بن علي ممثلاً شرعياً لعمان. يبدو أن أنظمة الرجعية الجديدة لم تعد تضع مسألة انسحاب بريطانيا من سلطنة عمان شرطاً لقبولها في الجامعة العربية. وهذه المرة أخرى من ثمار اتفاق السادات - فيصل الأخير. فلم يبق من الأمر سوى تسوية الأمر بين السلطان قابوس والإمام غالب والسعودية من ورائه. بهذا القصد عقد اجتماع ضم ممثلي دول الجامعة العربية جرى الاتفاق فيه على أن تتولى الجامعة العربية رسمياً الوساطة بين قابوس والامامة. وقد أفتتحت الأحداث بهذا الشأن في بداية هذا الشهر في بيروت. إلا أنها لم تحرز تقدماً ملموساً، كما يبدو. فالإمام يصّر - كما في حديثه إلى «السباسة» الكويتية - على أن ما من شيء قد تغير في السلطنة. هذا للاستهلاك الخارجي. أما في الأحداث، فالحرب

مع اقتراب نهاية العام الحالي - موعد «انسحاب» القوات البريطانية - بدأت منطقة الخليج العربي تطرق أبواب الاستعمار الجديد، تقودها إليه بريطانيا وأميركا بمساهمة فعالة، أو على الأقل تواطؤ أكيد، من قوى الرجعية الجديدة المتمثلة باتحاد الجمهوريات العربية (السادات وشركاه). وقد حفلت الأسابيع الماضية بسلسلة من الأحداث تصب كلها في مجرى أرساء العلاقات والمؤسسات المائدة لهذا النمط من التبعية الاستعمارية.

انتهت معاملات تأسيس اتحاد الإمارات العربية (الست). وهو الآن على أهبة إعلان استقلاله.

والاتحاد السداسي هو خاتمة المطاف في محاولات الامبريالية البريطانية الرامية إلى تأمين مؤسسات تقرب الحركة الوطنية وتحمي مصالحها الاقتصادية بعد انسحاب قواتها العسكرية. والإمارات الست هي كل ما استطاعت الامبراطورية المجوز انتزاعه من برائن المنافس الأميركي وعميله المحليين: حكم الشاه في إيران والنظام السعودي في الجزيرة.

فرط مشروع اتحاد الإمارات التسع (إمارات ساحل عمان السبع: قطر والبحرين) تحت وطأة تناقضات القوى الامبريالية وعملائها المحليين. وكان في رأس القضايا المختلف عليها مسألة تمثيل البحرين في هيئات الاتحاد ومؤسساته. فالبحرين أكبر الإمارات التسع من حيث عدد السكان. وكان بديهي أن اعتداد التمثيل النسبي حسب عدد السكان في تكوين الاتحاد - كما كانت تطالب البحرين - يعني طغيانها الكامل على مؤسساته وتحكمها الفعلي بمصيره. وهذا ما رفضته الإمارات الباقية، وعلى رأسها أبو ظبي الطامحة في قيام اتحاد سباعي لإمارات ساحل عمان تتربع هي على رأسه.

ثم أن البحرين تفرد عن سائر إمارات الخليج بأن استثمار النفط فيها هو بيد احتكار اميركي مئة بالمئة. فشركة البحرين للنفط - «بابكو» تتوزع أسهمها مناصفة بين شركتي «سوكال» و«تكساكو». هذا حين أن القواعد العسكرية التي تحمي استقلال الاحتكار الأميركي قواعد بريطانية مئة بالمئة. هذه المفارقة هي انعكاس للوضع الذي ساد الخليج في أعقاب الحرب العالمية الثانية، إذ تحولت الولايات المتحدة إلى الطرف المسيطر على شركات النفط العاملة في المنطقة (الذي يملك حوالي ٦٨ بالمئة من الأسهم)، بينما تحول الاستعمار البريطاني إلى الشريك الأصفر الموج بلعب دور «كلب الحراسة» لصالح الاستعمار النفطي. ولكن مع تخلي هذا عن لعب دوره، لم يعد ثمة بد للاستعمار الأميركي من اعتماد البحرين قاعدة لنفوذه في الخليج. وهكذا في الوقت الذي ينسحب فيه البريطانيون من قواعد البحرين، تهجم الشركات الأميركية إليها وتبدأ المحادثات لتأجير إحدى هذه القواعد للاستول الأميركي. فإذا باستقلال البحرين، بكل الطبل والزمر الذي رافقه، لا يعدو كونه عملية وضع حجر الزاوية للسيطرة الأميركية في الخليج.

ان إعلان استقلال قطر يدخل مباشرة في هذا السياق، سياق المنافسة بين بريطانيا وبين القوى المتحفزة لاحتلال مكانها: السعودية وإيران، ومن ورائها أميركا. فالامارة واقعة تقليدياً